الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة-

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

خطب عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه-

دراسة لسانية نصيّة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة :

عبير علجية دوباخ

إشراف الدكتورة :

ليلى سهل

السنة الجامعية: 1437/1436هـ

2016/2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

« لو كان من بعدي نبيّ ، لكان عمر بن الخَطّاب »

رواه الإمام أحمد في مسنده

" تعلّموا العربية فإنّها تنبت العقل وتزيد في المروءة "

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعز الإسلام بإسلام عمر ، و أكرمني بعمل يبقى في الأثر ، فوفقني بتقديم شيء عنه لعله ينفع ويدّخر . أمّا بعد :

فإنّ خالص الشكر لأستاذتي " سهل ليلى " على تدريسها وإشرافها وحبها وتفانيها في العمل ، جزاها الله كل الجزاء والأجر .

وإلى أساتذة القسم بداية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور "مفقودة صالح" ، وأعضاء لجنة المناقشة العلمية . و الأساتذة الكرام : خان مُحَمَّد ، و جودي منصور ، وملاوي أمين ، و لحلوحي صالح ، الذين أفادوني بالنصح والتوجيه في كثير من خطوات البحث ، فلهم جزيل الشكر .

دون أن أنسى زملاء الدراسة والزميلات ، وكل من كان له فضل وعون في إنجاز هذا البحث .

مقدمة

تتميّز لسانيات النّص بمكانة خاصة بين الدراسات اللّغوية الحديثة ، و الأبحاث الأدبية التي تندرج في مجال مقاربة وتحليل النّص والخطاب، حيث ظهر هذا العلم عند الغرب لحاجة ملحّة في توسيع الدراسة لتشمل وحدة لغوية كبرى تفوق الجملة . وقد لاقت لسانيات النّص رواجا كبيرا في الساحة العربية ؛ إذ اتجه إليها كثير من الباحثين بالدراسة والترجمة والتأليف ، ممّا كوّن مكتبة غنية في هذا المجال ، زادها الاختلاف في الترجمات والرؤى تنوعا واتساعا .

ويعدّ موضوع الترابط النّصي بما يحويه من آليات الاتّساق و الانسجام مركز البحث في لسانيات النّص ، ويوصل العمل على هذين المفهومين إلى معرفة تماسك أجزاء النّص المدروس على المستوى البنيوي والدلالي ، وللمتلقّي دور كبير في الكشف عن وظيفتهما في بناء وحدة النّص ، ووصفه عملا إبداعيا له مقاصده .

وبناء على ما سلف ، فالإشكال المطروح في هذا البحث الموسوم بعنوان " خطب عمر بن الخطّاب - ﷺ - دراسة لسانية نصّية " يتلخّص في الآتي :

- ما مفهوم لسانيات النّص ؟ وما هي أهم آليات الاتّساق والانسجام التي تجلّت في خطب الفاروق - ﷺ - ؟

- إلى أي مدى ساهمت هذه الآليات في تماسك الخطب بنيويا ودلاليا ؟

وبغية الكشف عن البنية الكلّية لنصوص الخطب ووحدتها الدلالية وقع الاختيار على تطبيق آليات الاتساق والانسجام في هذا البحث ، لأنّهما محورا الدراسة في لسانيات النّص .كما تمّ

اختيار مجموعة من خطب الفاروق عمر بن الخطّاب -ﷺ- مجالا للدراسة ، لأنها تمثّل نصوصا أصيلة تتميّز بقوّة اللغة ومتانة البناء تجذب قارئها إلى تمعّنها ، وهي لعَلم من أعلام الأمّة الذين يعرفون بالقوّة في الحق والصدق في القول والعمل ، وهو الأمر الذي انعكس في لغته ـــﷺـــ .

و فيما يخصّ أقسام البحث ، فقد تمثّلت في مقدّمة ، و ثلاثة فصول ؛ فكان الفصل الأول بعنوان " لسانيات النّص : المفاهيم و النّشأة "، وتمّ فيه عرض كثير من آراء الباحثين في هذا العلم. وفي الفصل الثاني الموسوم بـ"آليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي (الاتّساق)" تمّ عرض بعض التعريفات المقدّمة لمصطلح الاتّساق ، بالإضافة إلى ذلك تمّ تطبيق آلياته المحقّقة على خطب الفاروق -ﷺ- بعد تعريفها ، وهي (التكرار – الإحالة - الوصل). فيما جاء الفصل الثالث " آليات الترابط النّصي على المستوى الدلالي (الانسجام) " لضبط تعريف للانسجام وآلياته، كما كانت فيه محاولة للكشف عن دور (السياق – التضاد – الإجمال والتّفصيل – المعرفة الخلفيّة) في تماسك الخطب دلاليا. ليخرج البحث بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصّل إليها .

وكان الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي ، الذي ساعد على تتبع أجزاء الخطب بالدراسة والتحليل ، بالإضافة إلى ذلك تمّ الاعتماد على آليات كل من الاتساق والانسجام أثناء محاولة إظهار تماسك بنية النصوص نحويا ودلاليا ، كما كان الاعتماد أيضا على المنهج الإحصائي في بعض من جزئيات البحث .

أمّا أهم المصادر و المراجع المرتكز عليها في إثراء مادة البحث فهي: تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ، و العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، و كتب أخرى مثل : الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب الشعري لخليل بن ياسر البطاشي، وعلم لغة النّص المفاهيم و الاتجاهات لسعيد حسن بحيري ، و لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطّابي. بالإضافة إلى مجموعة من المقالات والرسائل الجامعية .

هذا ولم تكن هناك صعوبات تستحق الذكر في أثناء إنجاز البحث .

و يعود الفضل الكبير في هذا العمل إلى الله سبحانه فله الحمد والشكر، ثمّ إلى الأستاذة المشرفة " ليلى سهل " سهّل الله طريقها في الحياة ، التي عملت بإخلاص على التّوجيه و الإرشاد، فلها كل التّقدير والاحترام .

اللّهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل يا أرحم الراحمين .

الفصل الأول:

لسانيات النّص : المفاهيم والنّشأة

1. لسانيات النّص
2. جهود العرب في مجال لسانيات النّص
3. مفهوم مصطلحي النّص والترابط النّصي

تمهيد :

اهتمت الدّراسات اللغوية في مراحلها المتعاقبة بالمستويات اللّغوية ، وانتهت عند التركيب والنظر في مكونات الجملة المستقلة و القواعد التي تحكمها ،دون النظر إلى علاقتها بما يخرج عن حدود عناصرها البنائية ، أي دون اهتمام بتتابعات جملية مجاورة لها . حتى جاء من يرفض هذا الاقتصار ، ويحاول تجاوز مجال هذه الدراسات – دون إهمالها – إلى ما يفوقها ، أي إلى دراسة نشاط يمّثل بحق العملية الاتّصالية ، ما يعني دراسة وحدة كبرى تفوق الجملة وهو ما يصطلح عليه بالنّص (Texte) ، ومن ثمّ كانت بدايات ظهور لسانيات النّص (Linguistiques de texte) .

كان ظهور لسانيات النّص « تجاوزا للدراسات الجملية بمختلف توجّهاتها (البنيوية – التوزيعية – السلوكية – الوظيفية –التوليدية التحويلية) ولا يعني التّجاوز هنا القطيعة العلمية بين تلك التّوجهات و اللّسانيات النّصية ، وإنّما تطور العلوم يفرض استفادة اللّسانيات النّصية من كل معطيات اللّسانيات الجملية » [1] .

[1] رشيد عمران ، " مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص وتحليل الخطاب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر ، أكادير ، المغرب ، كنوز للمعرفة ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2013 ، ص 379.

وتجدر الإشارة إلى تعدد التسمية في ما يخص هذا العلم ، فمثلا (خليل بن ياسر البطاشي) يستخدم مصطلح نحو النّص و يشير إلى تعدد الترجمات في قوله :« نحو النّص مصطلح لساني حديث عرف في الدراسات اللسانية الأوروبية الحديثة وتباينت ترجمته إلى العربية ، فمنهم من ترجمه إلى نحو النّص ،وترجمه آخرون إلى نحو النّصوص ، و آخرون إلى علم النّص ولسانيات النّص ، وهو في الإنجليزية (Text grammar) وفي الفرنسية (Grammaire du texte) »[2] ، وكذلك ترجم إلى اللّسانيات النّصية وعلم لغة النّص .

1- لسانيات النّص :

تعدّدت تعريفات هذا العلم لتعدّد انتماءات الباحثين وتنوّع وجهات النّظر لديهم ، وكذلك لحداثته وتعدد التصورات النظرية لرواده ، وتعدد مفاهيم موضوعه (النّص) . ففي قول كل من (جورج يول و جيليان براون) (G.Brown-G. yol) تعرّف لسانيات النّص بأنها« فرع من فروع اللّسانيات ،يعنى بدراسة مميزات النّص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)»[3] . يرى هذان الباحثان أن لسانيات النّص فرع من علم ، موضوعه النّص من بدايته

[2] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب الشعري ،دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ، الأردن ، 2009 ، ص 32.

[3] جورج براون و جيليان يول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ،دط، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1997 ، ص 30 .

إلى نهايته ، بمراعاة بنائه وكيف يجب أن يكون متماسكا ، مع التركيز على المحتوى ومدى تحقيقه لشرط التواصل. ويختار (البطاشي) المقارنة بين نحو الجملة ونحو النّص ليضبط تعريفه في قوله: «النحو الذي يتخذ من النّص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل ، بعكس نحو الجملة الذي تعد الجملة وحدته الكبرى للتحليل ، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النّص »[4]. ويرى (الأزهر الزناد) أن « لسانيات النّصوص أو نحو النّصوص تدرس النّص من حيث هو بنية مجرّدة تتولّد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص) ، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النّصوص المنجزة ، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ؛ وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلِّقة بدراسة النّص و تجمعها »[5] ،إلا أنها تتميّز عنها بدراسة بنية النّص ووصف الشكل الاستعمالي وترابطه ، فلسانيات النّص«تبحث في ما يكون به الملفوظ نصا ،فتنظر مثلا في الروابط المختلفة بين جمل النّص (التركيبية منها و الزمنية وما كان منها بالمضمرات وغيرها) ، وهي في هذه السّمة تلتقي باللّسانيات (نحو الجملة) ولنسم هذه البنية البنية النّصية (structure textuelle) دون تعليق أي صفة بها لتمييزها عن سائر البنى التي تبحث فيها مختلف العلوم المتعلّقة بالنّص »[6] .

[4] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي ، ص 31 .
[5] الأزهر الزناد ، نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 18 .
[6] المرجع نفسه ، ص ن .

لقد أراد العلماء الاستقلال في دراسة النّص،إذ كان النّص و إلى وقت قريب يدرس ضمن علوم كثيرة ، فتجاوزُ نحو الجملة أو لسانيات الجملة من قبل رواد لسانيات النّص كان لأهداف أكثر اتساعا و شمولية ، ولم يكن هذا التّجاوز نفيا لقيمة العلم السابق ، « فلا مبرّر لانفصال علم لغة النّص عن علم لغة الجملة ،بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما **[..]** حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النّصية من جهة ، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النّص الشامل من جهة أخرى »[7].

وقد بين الباحث (فان دايكVan Dijk) ضرورة هذا التحول في الدراسة لعدم كفاية الجملة لظواهر يمكن أن يحقِّقها النّص، « غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة **[..]** بل إن الأمر بالنسبة له و لغيره من علماء النّص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف و التحليل اللغويين أن يتغير الإطار الأساسي الذي يضم الجملة ، إذ إنه لم يعد كافيا لاستيعاب العناصر السابقة ، وبخاصة أنه لم يعد يُنظر إليها كوحدة أساسية للوصف النحوي ،بل عُد النّص بأكمله – رغم الاختلاف الشديد حول مفهومه – الوحدة الأساسية **[..]** هذا الإطار الموسع يدفع إلى تغير كيفي في إطار حرص (فان دايك) على تكوينه

[7] ڤولفجانج هاينه مان وديتر فيهڤجر، مدخل إلى علم لغة النّص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ،2004 ، ص6.

وقد ميّزه وخصّه بمصطلح نحو النّص أو نحو الخطاب أو آجرّومية النّص »[8].وفي هذا السياق جاء في حديث الباحث (سعيد حسن بحيري) « أن نحو النّص لجأ إلى اعتبار مهام النّص التي لا يمكن للجملة أن تؤديها ، وذلك باتِّباع قواعد دلالية وتركيبية ، مراعيا في ذلك بنية النّص المختلفة وظواهره التركيبية المتمثلة في : التماسك النحوي للنص ، و أبنية التطابق و التقابل ، و التراكيب المجتزأة ، وحالات الحذف، و الجمل المفسرة ،و التحويل إلى الضمير ، والتوزيعات التركيبية ،و التي تخرج عن إطار الجملة و تدرس على ضوء وحدة النّص الكلِّية ، ومن هذا يتّضح هدف لسانيات النّص ؛ وهو دراسة تنظيم أجزاء النّص و تماسكها ومدى إخبارها عن أغراض معيّنة في مقامات محدّدة ، لتبقى الصّلة قائمة بين نحو الجملة ونحو النّص رغم هذا التوسُّع»[9] .

لسانيات النّص هي علم ناشئ [..] راح يطور مناهجه ومقولاته حتى غدا أهم وافد على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة،وقد نشأ على نتائج علوم سابقة له،كلسانيات الجملة واللّسانيات البنيوية و الأسلوبية [..] و أهم ملمح في فرع لسانيات النّص أنه غني بتداخل الاختصاصات ...[10].

---

[8] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النّص المفاهيم و الاتجاهات ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1997، ص 218.

[9] ينظر : المرجع نفسه ، ص 135.

[10] ليلى سهل ، الخطاب الشعري من منظور اللّسانيات النّصية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا ، أطروحة دكتوراه علوم في الآداب و اللغة العربية ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، 2012/2011 ، ص 10.

تُعدّ لسانيات النّص من أحدث فروع اللّسانيات العامة ، وهناك من يعدّها العلم الذي اتّخذ النّص موضوعا له بعد أن تعدى الباحثون – من خلال محاولات كثيرة – فكرة أن تكون الجملة أكبر وحدة لغوية قابلة للتّحليل ، فلقد « اعتمدت الدراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة »[11]، وركّزت الدراسات على عناصرها وقواعدها ، حيث يمكن القول أنّه وحتّى « منتصف الستينات كان يُنظر للجملة وحدها على أنها الوحدة الأساسية في علم اللّغة وهي أكبر وحدة يمكن تعيينها ومن ثمّ متاحة للوصف اللغوي »[12]، رغم ما قدمته الأعمال الكثيرة من نتائج في تحليل الخطاب ،إلا أن محدوديتها وتوزّعها في كثير من العلوم صعب من أمر تتبعها ،فلم يخضع النّص إلى علم خاص ومستقل إلاّ مع واضعي أوليات لسانيات النّص. ولقد تعدّدت آراء الباحثين حول تحديد الإرهاصات الأولى لظهور لسانيات النّص كدراسة تتجاوز الجملة إلى الاهتمام بالنّص ، ويتفق أغلبهم على أنه «لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينات الميلادية ،في حين أن سنة 1984 م تمثل ذروة الاهتمام بنحو النّص وتحليل الخطاب»[13]. ومنهم من يشير إلى « أن الأمريكية (ناي I.Nye) هي صاحبة السبق في هذا المجال من خلال أطروحتها لنيل الدكتوراه عام 1912 م ، وهناك من

---

[11] روبرت دي بوجراند ، النّص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1 ، مصر ، 1998 ، ص 88 .

[12] ڤولفجانج هاينه مان و ديتر فيهقجر ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص 12.

[13] مُحَمَّد الشاوش أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية و العربية تأسيس نحو النّص سلسلة اللّسانيات ، جامعة منوبة ، تونس ، المؤسسة العربية للتوزيع ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2001 ، مج1، ص 77 .

يعتبر المحاولات المذكورة وغيرها مجرد إرهاصات أولية ، و أن حامل مشعل التأسيس الحقيقي هو (فان دايك) الذي أكمل الملامح الفارقة لهذا العلم » [14] .

وانتهاء من هذا كلّه تجدر الإشارة إلى فكرة أهم من الخلاف القائم حول تحديد تعريف موحّد للسانيات النّص أو صاحب الفضل في ظهورها ؛ هي أن هذا العلم قد فرض نفسه على الساحة اللغوية يُعنى بتحليل النّص كأكبر وحدة لغوية تستحق الدراسة ، ويحاول أن يقدِّم منهجا موفّقا ، حسب إجراءات معيّنة تساعد في تحليل الاستعمال اللغوي عند الإنسان ، حيث يعمل الباحث فيه على رصد الروابط النحوية وكيفية تضام مكونات النّص الداخلية ، وكذلك مدى تحقق التماسك الدلالي ، ودور السياق النّصي في كل هذا . ولقد لاقى رواجا كبيرا في الساحة اللغوية ، لأهميته في توضيح المواقف الاتصالية والوقائع المختلفة .

[14] حافظ إسماعيلي علوي ، " عندما تسافر النظرية لسانيات النّص أنموذجا " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص و تحليل الخطاب، ص 304 .

2- جهود العرب في مجال لسانيات النّص :

حظيت اللغة العربية باهتمام باهر من قبل علماء القرون الهجرية الأولى ، وشكّلت النّصوص ممثلة في القرآن الكريم ،و الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر مصادر للبحث ومواضيع للدراسة . ولما كانت المدوّنة المقصودة في هذا البحث من النّصوص العربية القديمة ممثلة في الخطبة ، كان لابدّ من الإشارة إلى الدراسات اللغوية العربية،خاصة تلك التي ترتبط بنقد جوانب من النّصوص ، أو استخلاص بلاغتها ، أو استنباط أحكامها وتفسيرها . ويعد التقعيد من تراكيب هذه النّصوص مجالا ذا صلة بلسانيات الجملة أكثر منه بلسانيات النّص .

فجهود العرب في هذا المجال «قد برزت في الدراسات البلاغية و التفسيرية و الفقهية والنقدية، وهو ما جعلها تعنى بالوحدة الموضوعية للنصوص مكتملة الإنتاج ، مثل القرآن و السنة و الشعر و النثر ، وقد دفع هذا الاعتناء بالدارسين إلى التساؤل عن خصوصيات اتساقها وانسجامها وترابطها و التئامها و مناسبتها » [15] . فالمعروف أنّ نهضة العلوم العربية كانت بعد تدوين القرآن الكريم ؛ حيث التفت جماعة من الفقهاء واللغويين لتدارسه و استنباط أحكامه ، واجتهد المفسرون في تأويل آياته و العلاقات بينها ، مع إقرار منهم بإعجازه وقوته ومتانة بنائه رغم نزوله منجما وجمعه متفرقا وتدوينه متأخرا ، فهناك « بعض الوسائل و العلاقات و الآليات

[15] بوقرة نعمان ، "المصطلح اللساني النّصي قراءة سياقية تأصيلية "، أعمال الملتقى اللغة و المصطلح ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2002 ، ص 254.

التي تفطّن المفسرون إلى مساهمتها في جعل النّص القرآني - آيات و سورا-كلا واحدا موحدا ، رغم اختلاف أوقات نزوله و أسبابه »[16].ومثال عن ذلك «دراسة كل من (الرازي ت 312هـ) و (الزمخشري ت 538 هـ) وغيرهما أثناء تفسيرهم لبعض الآيات ، وعطف الجمل على بعضها ومصوّغاته ،و العطف السببي و الإحالة وربط أجزاء الآيات بالضمائر و أسماء الإشارة »[17] والعلاقة بين الآيات و أنواع المناسبة و البحث في الحكمة من ترتيب السور و غيرها .

وقد بحث البلاغيون في كثير من المسائل « فلم يكونوا بمنأى عن الظواهر النّصية ، فقد كثر حديثهم عن تلك الظواهر سواء أكانت على مستوى تنظيراتهم وقواعدهم البلاغية ، أم على مستوى تطبيقاتهم على النّصوص بمختلف أشكالها »[18]. ومن أعلام البلاغة قديما ؛ (عبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ) بنظرية النظم، و(السكاكي ت 626 هـ) و (الزركشي ت 794 هـ) « إذ اعتنى كل منهم بصورة متفاوتة بمسألة الربط و الترابط ،و الفصل و الوصل ،والمعنى الجامع بين القضايا و الجمل ، وكمال الاتصال و الانفصال ، و التناسب ،وهي مسائل عالجتها

[16] محمّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان، 1991، ص 165.
[17] المرجع نفسه ، ص 170.
[18] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي ، ص 37 .

اللّسانيات النّصية »[19]. وفي هذا المجال مؤلفات كثيرة لا يمكن إغفال دورها في مقاربة النّصوص العربية .

كما تكلّم النقّاد عن كثير من المسائل التي لها صلة بهذا الشأن ، « إذ كانت حاضرة في ممارساتهم النقدية ، فهم يعتمدون علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة »[20]. وأهم ما عنوا به ؛ تماسك القصيدة وسبكها ، ووصل الكلام بعضه ببعض ، وإن كانت ملاحظاتهم جزئية تتوقف في غالب الأحيان عند البيت و علاقته بالبيت الآخر و الكلمة وما يجاورها .كذلك عنوا بقضية السرقات الأدبية وتوسعوا فيها وهي ما يقابل التناص بالمفهوم الحديث .ومن أبرز النقاد الذين اشتغلوا في هذا المجال (الجاحظ ت 255هـ) و (ابن قتيبة ت 276هـ) و (ابن طباطبا).

وفي الحديث ركّز الدّارسون العرب على تطبيق بعض مفاهيم لسانيات النّص الغربية على نصوص عربية ، في محاولات لنقل هذا الفرع الجديد وترجمة مصطلحاته ، فقد ارتبط ظهور لسانيات النّص و الأبحاث المتعلقة بهذا العلم عند العرب بظهوره عند الغرب وتطور مفاهيمه في أبحاثهم. و من أولى المحاولات العربية في لسانيات النّص « مسألة الربط و الترابط واختبارهما على نصوص عربية شعرية ، كما فعل ذلك (مُحَمَّد خطابي) و (مُحَمَّد مفتاح) ، ونص القرآن كما فعل

[19] خليفة الميساوي ، " لسانيات النّص بين اللّسانيات العربية و اللّسانيات الغربية " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص و تحليل الخطاب ، ص 260.

[20] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي، ص 41 .

(صبحي إبراهيم الفقي) ، واهتمت دراسات أخرى بالتنظير وعرض المقاربات النّصية الغربية كما فعل ذلك (الأزهر الزناد) و (صلاح فضل) »[21] .

ويورد (حافظ إسماعيلي علوي) قائمة لأهم ما ألف في مجال لسانيات النّص خلال فترة تمتد لأزيد من ربع قرن تقريبا (1984-2010م) ، من أجل رصد حركية هذا الاتجاه و إعطاء صورة ولو تقريبية عن طبيعة الأبحاث والدراسات المنشورة. ومن هذه الأسماء و المؤلفات التي ذكرها : [22]

- مُحَّد خطابي في أطروحته مظاهر انسجام الخطاب (1988م) وكتابه لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب (1991م).
- سعيد يقطين في كتابه انفتاح النّص الروائي النّص و السياق (1989م).
- سعيد حسن بحيري في كتابيه : علم لغة النّص المفاهيم و الاتجاهات (1997م) ودراسة لغوية تطبيقة في العلاقة بين البنية و الدلالة (1997م).
- صبحي إبراهيم الفقي في : علم اللغة النّصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقة على السور المكية (2000م).
- مُحَّد الشاوش في : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (2001م).
- أحمد عفيفي في : نحو النّص إتجاه جديد في الدرس النحوي (2001م).

---

[21] بوقرة نعمان ، "المصطلح اللساني النّصي قراءة سياقية تأصيلية "، أعمال الملتقى اللغة و المصطلح ، ص 254.

[22] ينظر : حافظ إسماعيلي علوي ،"عندما تسافر النظرية لسانيات النّص " ، ص304.

- رابح بوحوش في: اللّسانيات و تحليل النّصوص (2006م).
- نعمان بوقرة في كتابيه مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري و المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص و تحليل الخطاب (2008-2009م) .
- إبراهيم الخليل في نظرية الأدب وعلم النّص (2010م).

و القائمة أطول من هذا ، إذ ذكر جملة من المقالات و أصحابها ، و قائمة أخرى للترجمات ، في محاولة لضبط كثير من الأعمال التي تصنف في مجال لسانيات النّص في الثقافة العربية . فالبحث في لسانيات النّص وفده الكثيرون ، مستعملين في ذلك تسميات مختلفة الترجمة ؛ حيث استعمل (مُحَمَّد خطابي)و(نعمان بوقرة) لسانيات النّص ، واستعمل (سعيد حسن بحيري) علم لغة النّص،فيما كان عند (صبحي إبراهيم الفقي) باسم علم اللغة النّصي ، واستعمل(أحمد عفيفي) نحو النّص ، و(إبراهيم خليل)علم النّص .

3- مفهوم مصطلحي النّص والترابط النصّي :

3-1- النّص :

إنّ تحديد تعريف بعينه للنص فيه من الصعوبة ما يماثل وضع الحدود لكثير من المصطلحات، وبما أن النّص يمثّل مادة لسانيات النّص الأساسية ، ينبغي ذكر بعض التعريفات لرواد هذا العلم من اللّسانيات أو حتى عند غيرهم ، دون إغفال التعريفات المعجمية لمصطلح النّص .

أ / **التعريف المعجمي**: جاء في المعاجم العربية معان عدة لمادة (ن ص ص) :

1. بمعنى الرَّفع و التَّحريك : « نصَّ الشيءَ رفَعَه ومنه مِنصّة العروس بكسر الميم ، ونصَّ الحديث إلى فلان رفعه إليه ، ونصص الشيء أي حرّكه »[23].
2. بمعنى الوصول إلى أقصى الشيء: « ونص كل شيء منتهاه ، وفي حديث علي ﷺ : إذا بلغ النساء نص الحقاق ؛ يعني منتهى بلوغ العقل »[24].
3. بمعنى التنصيب : « نص فلان سيدا : نصب »[25].

---

[23] مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (ن ص ص) ،مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 272.

[24] المرجع نفسه ، ص ن.

[25] الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998، ج2 ، مادة (ص ص) ، ص 275 .

وجاء في (لسان العرب) أغلب المعاني المذكورة سابقا بالإضافة إلى معنى الظهور :« وكل ما أظهر فقد نص ، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور ، و المنصة ما تظهر عليه العروس لترى من بين النساء ، وكل شيء أظهرته فقد نصصته » [26].كما جاء بمعنى الضم : «ومن قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض . النّص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، و النّص التوقيف ، و النّص التعين على شيء ما » [27].

هكذا تعددت المعاني المعجمية لمادة (ن ص ص) ولم يتوقف أصحاب المعاجم العربية على معنى واحد لها ، بل تداولوها بمعان متقاربة يمكن أن نعدها صفات للنص في استعماله الاصطلاحي ، أو إشارات تتوافق إلى حد كبير مع بعض خصائصه في المعنى الحديث. وأقرب من هذه المعاني المعجمية إلى المعنى الاصطلاحي للنص ما جاء في المنجد :« النّص : جمعه النّصوص ، وهو الكلام المنصوص و النّص من الكلام وما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل »[28].وهو التعريف الذي انتهى إليه أصحاب الاختصاص للنّص بعد تداوله .

وفي القديم لم يتم استخدام مصطلح النص كما هو الأمر اليوم ، حيث « اعتمد العرب القدامى على التسميات الصريحة في تحديدهم للأجناس الأدبية مثل الشعر والنثر و القصيدة و

---

[26] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 1977 ، ج 5 ، مادة (ن ص ص) ، ص 197.

[27] المرجع نفسه ، ص ن .

[28] كرم البستاني و آخرون ، المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق ، ط 39 ، بيروت ، لبنان ، 2002، ص 811.

القرآن و الحديث و الرسالة .. »[29] . ولعل النّصوص العربية لم تكن تدرس لذاتها في علم مستقل كما هو الحال الآن مع لسانيات النّص ، بل كانت هناك اهتمامات لغوية وغير لغوية ضمن كثير من العلوم أحاطت في اغلبها بالنّص القرآني بعد تدوينه وما يتعلق به ، ومن هذه العلوم النحو و البلاغة و الأصول والتفسير وغيرها .

أمّا عن المعاني اللغوية الأساسية للفظة نص (texte) في الثقافة الغربية و المستخلصة من المعاجم ؛ فإنّها تنحدر من الأصل اللاتيني (textus) « إنّها تعني أصلا النّسيج ، أو أسياج مضفرة من الفعل اللاتيني (textere) بمعنى نسج أو ضفر .و أمثلته : الرسالة ، الرواية ، المقالة العلمية »[30]. وذهب (الأزهر الزناد) إلى أن « معنى النسيج يتوفر في المصطلح الأعجمي المقابل لمصطلح (نص texte) على أن هذا المعنى في نظرنا ليس غريبا عن تصور العرب للنص ، ففي اللسان " النّص:جعل المتاع بعضه على بعض و النسيج: ضم الشيء إلى الشيء " فالأول تركيب و الثاني ضم ، و التركيب و الضم واحد »[31] ،ومنه فمعنى النسيج موجود ضمنيا في تعريف النّص.

ب / التعريف الاصطلاحي للنص :

---

[29] خليفة الميساوي ، " لسانيات النّص بين اللّسانيات العربية و اللّسانيات الغربية "، ص 260.

[30] ڤولفجانج هاينه مان و ديتر فيهقجر ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص 9.

[31] الأزهر الزناد ، نسيج النّص ، ص 6 .

تعددت التعريفات التي اقترحها كثير من الباحثين ، واختلفت لتنوع المعايير والتخصصات المعرفية لأصحابها ، والمدارس والمذاهب المتحكمة في تحديدهم لتعريف يعكس تصوراتهم ، «فتعريف النّص مثل كل تعريف أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله و منطلقاته وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه اسم النّص »[32]. فممّا جاء به بعض الباحثين العرب المحدثين : تعريف (أحمد عفيفي) للنص ، وهو « نسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة ، بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت »[33]، وهو تعريف يلاحظ فيه استناد صاحبه إلى التعريف المعجمي لكلمة نص (texte) في الثقافة الغربية ، ثمّ هو يشير فيه إلى الكتابة عند ذكره لكلمة التأليف، فهو يرى أن النّص ما حقق الشكل الثابت المنسق عند الكتابة مثل النسيج الثابت. وغير بعيد عن ضرورة تحقق الوحدة في النّص يقول(الزناد) : « النّص علامة كبيرة ذات وجهين ؛ وجه الدال ووجه المدلول »[34] .فالنّص باختصار رمز واحد يحمل معنى محددا، ثمّ يقول :« فالنّص نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض »[35] بشكل تذوب فيه استقلالية الكلمات والجمل لتحقق انسجاما واحدا مع بعضها بما تحمله من مدلول .

---

[32] الأزهر الزناد ، نسيج النّص ، ص 11.

[33] أحمد عفيفي ، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، د ط ، القاهرة ، 2001، ص 26.

[34] الأزهر الزناد ، نسيج النّص ، ص 11 .

[35] الأزهر الزناد ، نسيج النّص ، ص 12.

ويرى (دي بوجراند Robert de Beaugrande) أن النّص متتالية جملية « إلا أن النّصوص وحدات أكبر من الجمل ، إنها جمل متوالية في السياق ..ترد في اتصال ، ولربما يأتي أحد النّصوص على صورة كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية »[36].ويمكن القول أن « النّص ظاهرة لغوية يحكمها انتظام بنيوي ونظام أسلوبي وصناعة بلاغية توحي ببُنى فكرية وأهداف تواصلية »[37].

هذا ويلاحظ أن كثيرا من الباحثين العرب المحدثين متأثرون بالدراسات الغربية في هذا المجال ؛ إذ يركّب (مُحَمَّد مفتاح) تعريفا للنص انطلاقا من المقومات الجوهرية الأساسية له ، فالنّص عنده:[38]

-مدونة كلامية . -حدث يقع في زمان ومكان معينين .

-تواصلي : يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي .

-تفاعلي : الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها .

-مغلق : ونقصد انغلاق سمته الكتابية (بداية –نهاية).

---

[36] روبرت دي بوجراند ، النّص و الخطاب و الإجراء ،ص 64.

[37] خليفة الميساوي ،" لسانيات النّص بين اللّسانيات العربية و اللّسانيات الغربية " ، ص 246 .

[38] مُحَمَّد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992 ، ص 120.

-توالدي : متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ، وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة. ويلاحظ أنه يحدد النّص بالكتابة التي تقع في زمان ومكان محددين وهو الأمر الذي يحدد انغلاقه، أما وظيفته فهي تحقيق الاتصال ونقل المعارف من جهة وإقامة علاقات اجتماعية من جهة أخرى، أما فكرة التوالد التي أشار إليها الباحث فهي فكرة مهمة جدّا في النّصية ، وهي تمتد إلى موضوع غير بعيد وهو التناص والتداخل بين النّصوص ، فأي نص منتج يحمل من سمات نصوص أخرى كما ضروريا ومتنوعا .

ويختار (مُحَمَّد خطابي) رأي (هاليداي Halliday) و(رقية حسن R.Hassan)في تعريفهما للنص ، فيقول:« تشكل كل متتالية من الجمل - كما يذهب إلى ذلك هاليداي وحسن – نصا ، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات،تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر في جملة سابقة أو جملة لاحقة »[39]. فالباحثان (هاليداي وحسن) لم ينفيا كون النّص مجموعة متتالية من الجمل ، بل وضعا شرطا مع هذا البناء وهو أن تكون بين هذه الجمل علاقات تحقق تماسكها داخل فضاء النّص ؛ هذا الشرط الذي من شأنه أن يبعد عن الأذهان أن يكون النّص مجرد رصف للجمل . ثمّ يضيف (خطابي) عقب هذا الوصف وصفا آخر لتنوع الأحجام والأشكال التي يرد عليها النّص في قوله : « وذلك

[39] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 13 .

لأن النّص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا ، نثرا أو شعرا ، حوارا أو مونولوجا ،يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد ، حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال اليوم في لقاء هيئة »[40] ، فالتركيز يكون على العلاقات القائمة بين الجمل المكونة للنص ، بغض النظر عن نوعه وحجمه وشكل إنتاجه . ويقترح الباحثان (إلهام أبو غزالة) و (علي خليل حمد) تعريفهما للنص بقولهما : « سوف نعرف النّص على أنه واقعة اتصال تلبي سبعة معايير للنصية ، و إذا اعتبر أحد هذه المعايير السبعة غير محقّق فإنّ النّص لا يتسم بالاتصالية آنذاك.»[41] وهذه المعايير السبعة المقصودة هي ما طرحه (دي بوجراند) تحت مفهوم المعايير النّصية و التي تحدد نصية النّص و تحقق اتصاليته وهي : [42]

1- السبك cohésion . 2- الالتحام cohérence .

وسيكون أكثر العمل على هذين المعيارين فيما يلي من البحث ، ذلك أن اتساق النّص وانسجامه (السبك و الالتحام) قد حظيا باهتمام كبير لدى الدارسين في مجال لسانيات النّص لأنهما يتصلان بالنّص في ذاته . أما المعايير الأخرى فهي :[43]

---

[40] محمّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 13 .

[41] إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النّص ، تطبيقات لنظرية دي بوجراند و دريسلر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1999 ، ص 25.

[42] روبرت دي بوجراند ، النّص و الخطاب و الإجراء ، ص 104.

[43] روبرت دي بوجراند ، النّص و الخطاب و الإجراء ، ص 105.

3- القصد intemtionality وهو يتضمن موقف منشىء النّص من صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك و الالتحام ، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها .

4- القبول acceptability: وهو يتضمن موقف مستقبل النّص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام .

5- رعاية الموقفsituationlity :وهي تتضمن العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه . ويأتي النّص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره [..]. إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل .

6- التناص intertextuality: وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة .

7- الإعلامية informativity: وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النّصية ، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة.

والملاحظ أن هذه المعايير الخمسة تتعلق فيما يبدو بما هو خارج النّص ؛أي بمنتج النّص ومستقبله، وبالظرف الذي تولد فيه والوقائع المحيطة والنّصوص السابقة له. و النّص لا يخلو من تداخل نصوص تشارك في إنتاجه ، فهو بالنسبة لكثير من النقاد إنتاج وكلام يعكس نظام اللغة ، يعتمد على إنتاج غيره ، وذلك بإعادة صياغة متميّزة لنصوص سابقة في فضاء نص جديد.

وكيفما كانت التعريفات المقترحة للنص والمنطلقات التي انطلق منها أصحابها «يشكل النّص نفسه الموضوع الأساسي والأصلي لعلم النّص ، وهي المهمة المحورية لعلم لغة النّص على الإطلاق»[44]. ينطلق الباحث داخل عالمه راصدا معايير نصيته.

ومن نقاط الاختلاف بين النّص والجملة التي تبيّن عدم كفاية استيعاب مقوّمات بناء الجملة لحقل النّص . ما يلي :[45]

- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو)، في حين يعتبر النّص نظاما واقعيا .
- تتحدد الجملة بمعيار أحادي (علم القواعد)، في حين تتحدد نصية النّص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية .
- يتأثر النّص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف ونوع النّص بوجه خاص ، في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات .
- يعدّ النّص حدثا يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية ، وذلك خلاف الجملة التي لا تمثل حدثا وإنما تستعمل لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن الزمن.

---

[44] ڤولفجانج هاينه مان و ديتر فيهقجر ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص9.

[45] إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص17.

اختلفت آراء اللسانيين وتعريفاتهم للنص رغم اتفاقهم حول كونه موضوع لسانيات النّص الأساس ، إذ يؤكد الباحثون على أنه « يجب أن ينحصر علم لغة النّص في بحث أبنية النّص وصياغته ، وذلك من خلال تضمنها في سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام»[46].

لقد أكّد اللسانيون على وحدة النّص ، وحددوا جوانب الدراسة فيه والمتعلقة بضرورة الربط النحوي والتماسك الدلالي ، لينتهوا إلى التعارف على سبعة معايير تحدد نصية النّص ، وليكون- باتفاق منهم- هو موضوع لسانيات النّص .

3-2 الترابط النّصي :

يتركّز التحليل في مجال لسانيات النّص بشكل كبير على قضية الترابط النّصي القائم على المستويين الأفقي والعمودي ،حيث « يشير معظم المهتمين بالدراسات النّصية إلى أن الترابط النّصي يقتضي من الإجراءات ما يكون به (ظاهر النّص surface) مبنيا بعضه على بعض نحويا، وما يكون به (عالم النّص textuel world) مبنيا بعضه على بعض دلاليا .ولكلا الترابطين معياران هما (السبك cohésion) و(الحبك cohérence) أو الاتساق

[46] ڤولفجانج هاينه مان و ديتر فيهقجر ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص9.

والانسجام »[47] . وفي تعريف (صبحي إبراهيم الفقي) للسانيات النّص يذكر الجوانب التي يهتم بها هذا التخصص إذ يقول :« علم اللغة النّصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة النّص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عدة أهمها الترابط والتماسك و الإحالة المرجعية و أنواعها ، و السياق النّصي ودور المشاركين في النّص ، وهذه الدراسة تتضمن النّص المنطوق و المكتوب على حد سواء »[48] .

إنّ من غايات العملية الاتصالية توضيح فكرة ما ، الأمر الذي يقتضي أن ترتب المعلومات ، وأن لا تُصب بطريقة عشوائية ، «ومن ثمّ يترتب على ذلك أنه يصبح من الضروري أن تقدم اللغة بدائل متعددة لسبك عبارات سطحية دون إهدار ترابط المعلومات الكامنة تحتها »[49]. ومن هذا المبدأ اهتمت لسانيات النّص بفكرة الترابط ، لأن النّص يمثل وحدة فعالة في الاتصال، « فمن أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة والتي اهتم بها علم النّص ظاهرة الترابط النّصي ، التي تقوم على التصور الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو ، وقد تم التمييز بين نوعين من الربط ؛ أما أولهما فتحققه أدوات الربط النحوية (الروابط)

[47] جميل عبد الحميد حسن ،علم النّص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، عالم الفكر ، ع 2، دمشق ، أكتوبر ، ديسمبر ، ص145 .

[48] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النّصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج1 ، دار قباء ، د ط ، القاهرة ، 2000، ص36.

[49] روبرت دي بوجراند ،النّص و الخطاب والإجراء ، ص299 .

وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية ، وإذا كان الربط (الاتساق)يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل فإن التماسك (الانسجام)يظهر في المستوى العميق للنص »[50].

يمثل النّص وحدة شاملة لا تتضمنها وحدة أكبر منها ، يتكون في الأساس من مستويين أحدهما سطحي والآخر عميق؛ تخضع العلامات اللغوية المكونة للبنية السطحية للنص إلى علاقات نحوية (الاتساق)، فيما تخضع البنية العميقة إلى تماسك دلالي (الانسجام).

[50] بوقرة نعمان ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ،عالم الكتب الحديث ،جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن ، 2009، ص45 .

الفصل الثاني:

آليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي (الاتّساق)

أولا : مفهوم الاتّساق

ثانيا : آليات الاتّساق وتجلياتها في خطب الفاروق

1- **التكرار**
2- **الإحالة**
3- **الوصل**

تمهيد :

اهتمت لسانيات النّص بمفهوم الاتّساق وآلياته المحقّقة على المستوى الأفقي ودورها في تأليف الخطابات ، وذلك باعتباره أحد أبرز المعايير التي من شأنها أن تنفي كون النّص مجرّد رصف للجمل . فالاتّساق –مبدئيا- هو ذلك الترابط الخطّي المحكم داخل تراكيب النّص المتناسقة ، وهو شرط ضروري لتحديد ما هو نص وما ليس بنص ، ولا يمكن الاستغناء عنه في تحديد الوحدة الدلالية للنّص بأكمله .

أوّلا : مفهوم الاتّساق (Cohésion):

يشتق مصطلح الاتّساق من الأصل الثلاثي (و س ق) ، و هو يدور حول معاني الجمع والتمام والاستواء و الانتظام . فمما جاء في لسان العرب أنّ : « الوسق ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل واتسق ، وكل ما انظم فقد اتسق ، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم . واتسق القمر : استوى واتساق القمر امتلاؤه .والوسق ضم الشيء إلى الشيء . واستوسقت الإبل أي اجتمعت ، والاتّساق : الانتظام »[1].و قد ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم في الآيتين : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ ﴾[2] . وجاء في تفسيرهما أنّ « الوسق جمع الأشياء بعضها إلى بعض وقد يكون المعنى وما جمع مما كان منتشرا في النهار من ناس وحيوان [..] و ذلك من بديع التكوين فلذلك أقسم به قسما أدمج فيه منة [..] واتساق القمر اجتماع

[1] ابن منظور، لسان العرب ، مج 6 ، مادة (و س ق) ، ص 441.

[2] سورة الانشقاق ، الآية 18.

ضيائه وهو افتعال من الوسق بمعنى الجمع وذلك في ليلة البدر ، وتقييد القسم به بتلك الحالة لأنها مظهر نعمة الله على النّاس بضيائه » [3].إذن فالاتّساق هو التماسك بين عناصر الشيء واستواؤها في شكل منتظم يمكن من خلاله إطلاق صفة الوحدة عليه. ويلاحظ أن المعاني المعجمية لمصطلح الاتّساق لا تبتعد عن المعاني التي أشار لها اللّسانيون عندما اختاروه للتعبير عن معيار مهم من المعايير النّصية . وفي مقابل مصطلح الاتّساق في اللسانيات استخدم بعض الباحثين تسميات أخرى لترجمة اللفظة،مثل السبك عند (تمام حسان) والترابط الشكلي عند (صبحي إبراهيم الفقّي) والاعتماد النحوي عند (سعد مصلوح)، و(الاتّساق) هو اختيار (مُحَمَّد خطابي) ولعلها أكثر التسميات استخداما في كتب لسانيات النّص.

وقبل التوجّه إلى كتب الاختصاص تجدر الإشارة إلى مدى اهتمام علماء العربية القدماء بموضوع الترابط على المستوى الخطي . والحقيقة أن الاتّساق بما له من أهمية في صناعة الاتصال بين مكونات التراكيب اللغوية السطحية فإنّه لم يبرز في كتب النحويين كنظرية لغوية كاملة في تحليل التراكيب ، ذلك أن « العلماء العرب الأوائل أمثال: الخليل وسيبويه و الكسائي والفراء وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيمته باعتباره قرينة لفظية أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب والجمل العربية وتماسكها » [4] ، هذا رغم أن النحاة تطرقوا إلى الحروف والأدوات بأنواعها ووظائفها .

أمّا في علم البلاغة فقد اهتم العلماء بموضوع الاتّساق بصبغة تراثية عند تتبعهم البناء المحكم في النّصوص العربية من قرآن وشعر و نثر . « فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي »[5] ، وركّزوا على النّص القرآني

[3] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ج 30، ص227.

[4] حسام البهنساوي ،قواعد الربط وأنظمته في الجملة العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ، مصر ، 2008، ص9.

[5] إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النّص ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1،عمان ، الأردن ، 2007، ص185.

الذي التفت حوله الدراسات ، محاولين الكشف عن إعجازه اللغوي من حيث تماسك بنائه . « فالقرآن الكريم لشدّة تماسكه عُدّ كالكلمة الواحدة على الرغم من أن كل سورة ذات ملامح متميزة ، وذلك منهج خاص وأسلوب معيّن ومجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد »[6].

وقد أشار (عبد القاهر الجرجاني ت474هـ) في دراساته البلاغية إلى موضوع يتّفق إلى حد كبير مع أهم قضايا الاتّساق في حديثه عن الفصل والوصل. « فقد كان لإدراك الجرجاني لطبيعة علم النحو أثر بارز في خدمة النّص وفهم النّصوص فهما علميا دقيقا ، وما كان حديثه في بعض جزئيات نحو النّص كحديثه في الفصل والوصل»[7]. (وسيأتي كلام عن هذا ضمن الكلام عن الوصل لاحقا). هذا ولا يمكن تجاوز نظرية النّظم التي شرحها (الجرجاني) والتي بيّن من خلالها دور النظم في تأليف الكلام وبناء النّصوص بطريقة تقترب إلى مفهوم الاتّساق عند علماء لسانيات النّص . « فالنظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض و(عبد القاهر) لا يقصد من النظم إلّا تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو »[8] ، حيث يقول :« لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يتعلق بعضها ببعض وينبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك »[9]. ويقصد في حديثه إظهار «كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى نظم النّص في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية الإعجازية »[10] ، ومن البلاغيين كذلك « (ابن قتيبة ت 271هـ) الذي وضّح مفهوم النظم بأنّه عبارة عن سبك الألفاظ وضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق وتآلف بينها وبين المعاني ، بحيث تسير معا في سلاسة وعذوبة وتصور المعاني أصدق تصوير »[11]. لقد ارتبطت قضية وضوح المعاني المتصوّرة في

---

[6] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النّصي ،ج1، ص 125.

[7] عمر أبو خرمة ، نحو النّص نقد النظرية وبناء أخرى ،عالم الكتب الحديث ، أربد ،الأردن ،2004، ص 44.

[8] وليد مُحَمَّد مراد ،نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني،دار الفكر ، ط1،دمشق ،سورية،1983، ص56.

[9] الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة القاهرة ، دط ، مصر ، 1980، ص 217.

[10] نعيمة سعدية ، الاتساق النّصي في التراث العربي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مُحَمَّد خيضر ،ع5، بسكرة، جوان 2009 ، ص 320 .

[11] وليد مُحَمَّد مراد ، نظرية النظم ، ص 58.

الذهن عند القدماء بضرورة حسن التّأليف، فسبك الألفاظ ودقة البناء وفق ما يقتضيه النحو هو في الأساس خدمة للمعاني.

وقد نال مصطلح الاتّساق اهتماما من علماء النّص، وذلك بمحاولة ضبط مفهومه وتحديد أدواته وإبراز شروطه ، وقد اتفق أغلبهم على أنه ناتج من العلاقات الموجودة بين العناصر النّصية، فهو شكليّ بالدرجة الأولى. ومن التعريفات التي قدّمها لسانيو النّص العرب لمصطلح الاتّساق ما جاء عن (مُحَمَّد خطابي) في قوله :« يقصد عادة بالاتّساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنّص /الخطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته »[12]. أمّا عن أدوات الاتّساق التي يوصف بها تماسك النّص على المستوى الخطي ، فيرى (مُحَمَّد خطابي) أن المحلل ينطلق خطيا « راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية ، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة ؛ كالعطف ، والاستبدال، والحذف ، والمقارنة ، والاستدراك »[13]. ويؤكد (أحمد عفيفي) على أنّ « الاتّساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النّص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة »[14] .

لقد أدرك كثير من علماء اللغة أهمية الاتّساق ودوره في تماسك عناصر النّص ، ومن هؤلاء العالمان (هاليداي ورقية حسن) ، ويبرز ذلك في كتابهما الذي حمل عنوان (cohesion in English) أي التماسك في الانجليزية . « تقوم وجهة نظر (هاليداي ورقية حسن) في كيفية تشكل النّص على إيمانهما العميق بأن نحو النّص ما هو سوى دراسة الاعتبارات اللغوية الخمسة الرابطة بين جمل لغوية في متتاليات خطية »[15] ، وهذه الاعتبارات هي من أهم ما يتردد في كتب لسانيات النّص بما يعرف بوسائل النّص ، وهي : الإحالة ، والاستبدال ،والحذف ، والوصل ، والاتّساق المعجمي الذي يضم التكرار والتضام .« ويرى الباحثان (هاليداي وحسن) أن النّص

[12] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل الى انسجام الخطاب ، ص 5.

[13] المرجع نفسه ، ص ن .

[14] أحمد عفيفي ، نحو النّص ، ص 96.

[15] عمر أبو خرمة ، نحو النّص ، ص 82 .

يكتسب نصيته من وجود تلك الاعتبارات»[16] . وكان الناقد (صبحي إبراهيم الفقي) قد نبّه إلى شيء مهم في قوله :« يعدّ الاتّساق من أهم العناصر التي تحقّق نصيّة النّص ، وهو يؤدّي إلى ربط أجزاء النّص بعضها ببعض بعلاقات معينة [..] إلا أن ذلك لا يكف ، فقد تكون درجة الاتّساق في النّص عالية جدا ولا يكون النّص منسجما »[17] . فالاتّساق النحوي باعتباره ترابطا خطّيا بين عناصر النّص يستلزم اتساقا معجميا يؤمن علاقات معنوية بينها ، يعرف عادة بمصطلح الانسجام، وهو موضوع الفصل الموالي من هذا البحث .« إن مصطلح (cohérence) يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح (cohésion) العلاقات النحوية بين العناصر المختلفة في النّص وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة »[18] .ويرى (دي بوجراند) أن أهم وسائل الاتّساق هي :[19]

1. إعادة اللفظ .
2. التعريف .
3. اتحاد المرجع.
4. الإضمار بعد الذكر .
5. الإضمار قبل الذكر .
6. الإضمار لمرجع متصيد .
7. الحذف .
8. الربط .

لقد عرف (دي بو جراند) الاتّساق على أنه مجموعة من الوسائل التي تضمن سبك النّص واتساق عباراته السطحية ومن ثمّ تسهم في ترابط المعلومات .

[16] عمر أبو خرمة ، نحو النّص ، ص 83.
[17] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النّصي ، ج1، ص 96.
[18] المرجع نفسه ، ص95.
[19] دي بوجراند ، النّص والخطاب و الإجراء ، ص ص301،302.

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول :إنّ الاتّساق من أبرز المعايير النّصية التي حرص اللّسانيون على رصده في النّصوص ، غير أن وجود وسائل الاتّساق لا يتوقف عند كونها أدوات لربط الألفاظ والمتتاليات الجملية ، ولا تتحدد قيمتها بإحصائها داخل النّص ، وإنما الأساس الأول الذي قامت من أجله دراسة الاتّساق في تحليل النّصوص هو معرفة دوره في اشتراك عناصر النّص في تشكيل المعنى العام ، ومدى تناسق العبارات السطحية وترابط مفاهيمها. إن وسائل الاتّساق تساهم في سبك النّص قطعة واحدة ، و تهيئ لالتحام معانيه وتجعله كلاً متكاملا .

ثانيا : آليات الاتّساق وتجلياتها في خطب الفاروق :

ثبت أن الاتّساق ضروري لوضوح المعنى ، حيث تعمل أدواته على تسهيل الوصول إلى فكرة النّص، وأهم أدوات الاتّساق البارزة في خطب الخليفة (عمر بن الخطاب -ﷺ-)[20] هي: التكرار، والإحالة ، والوصل.ولا تكاد تخلو خطبة من الخطب من أكثر من أداة منها ، ساهمت بشكل واضح في تماسكها وبلوغ مغزاها .

1- التّكرار (إعادة اللفظ) (La répétition) :

1-أ- التكرار لغة : التكرار في اللغة مشتق من الجذر (ك ر ر) الذي جاء ضمن شرحه أن:

« الكرّ : الرجوع ، وكرّ تَكرارا :عطف . كرّر الشيء : أعاده مرة بعد الأخرى ، والكرّة المرّة. ويقال : كررت عليه الحديث إذا ردّدته عليه »[21]. فالتكرار بمعنى الرجوع أو الإعادة أكثر من مرة، وهي في الكلام ترديد الكلمة أو العبارة في أكثر من موضع . ومنه اختار بعضهم تسمية (إعادة اللفظ) في مقابل التكرار كأحد وسائل الاتّساق المهمة .

1-ب- موضوع التكرار عند العرب القدماء :

[20]هو عمر بن الخطاب بن نفيل القريشي العدوي ،أبو حفص ، أمير المؤمنين . ولد قبل البعثة بثلاثين سنة ،وكان في أول الأمر شديدا على المسلمين ، ثمّ أسلم ، فكان إسلامه فتحا لهم ، وفرجا لهم من الضيق . قال ابن مسعود : « ما عبدنا الله جهرا حتى أسلم عمر» . وعن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال :"اللهم أعزّ الإسلام بأبي جهل أو بعمر "، فأصبح عمر فغدا على رسول الله فأسلم . ويكفي في فضله ماجاء في(الصحيح) أنّه صلى الله عليه وسلّم رأى النّاس وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها دون ذلك ،ورأى عمر فإذا عليه قميص يجرّه ، فأوّله بالدّين . ورأى أنّه أتى له بقدح من لبن ، فشرب وأعطى فضله لعمر ، وأوّله بالعلم . كانت خلافته ﷺ عشر سنين وستة أشهر ، ضربه أبو لؤلؤة المجوسي لأربع بقين من ذي الحجّة ،ومكث ثلاثا وتوفي ، فصلّى عليه صهيب ، وقبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأبي بكر ، توفي وهو ابن ثلاث وستّين سنة . أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد،تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة،دط، بيروت ، لبنان ،دت ، ج1، ص244.

[21]ابن منظور ، لسان العرب ، مج5، مادة (ك ر ر) ، ص 135.

كان موضوع التكرار في الدرس البلاغي القديم يرد ضمن باب التوكيد في الغالب ، فهو من أضربه ، « فالتوكيد يأتي على ضربين ؛ توكيد بتكرار اللفظ و توكيد بتكرار المعنى [..] وأمّا التوكيد بتكرار المعنى فيكون بألفاظ منها : نفسه _ عينه _كله _أجمع ..»[22] . وجاء أيضا في كتب البلاغة بلفظ التكرير ؛ « وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض »[23]. ورغم أن بعض البلاغيين عدوه عيبا أثناء استعمال اللغة في بعض المواضع ، إلا أنهم لم ينفوا ما يحققه هذا الأسلوب من أغراض ، أهمها :[24]

1. التأكيد وتقرير المعنى في النفس .
2. ملاينة المخاطب لقبول مضمون الخطاب .
3. قصد الاستقصاء والاستيعاب .
4. التنويه بشأن المتحدث عنه أو النيل منه (المدح والذم) .
5. وصل الكلام ؛ حيث يكرر ما قد بعد لئلاّ يجيء الكلام مبتورا لا طلاوة فيه .

وتتمة للغرض رقم (5) جاء في بعض كتب البلاغة « أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يفتقر إلى تمام لا يفهم إلا به ، فلأولى في باب البلاغة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية ليكون

[22] مصطفى الصاوي الحويني ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ،الاسكندرية ، مصر ، 1985، ص 57.

[23] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني-البيان -البديع) ، الكتاب الأول المعاني ،الجامعة المفتوحة ، الاسكندية ، مصر، 1993، ص 336.

[24] المرجع نفسه ، ص ن.

مقارنا لتمام الفصل »[25] . ويمثل هذا الغرض أهم ما يمكن به ربط ما جاء في الدرس البلاغي القديم بما قدمه أعلام لسانيات النّص حديثا حول أهمية التكرار ودوره في اتساق النّص .

1- ج- موضوع التكرار في لسانيات النّص :

عدّ التكرار واحدا من وسائل الاتّساق المتعددة و البارزة في النّصوص ، وقد عرفه اللساني (مُحَمَّد خطابي) بقوله : « التكرير هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي ، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له ، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما »[26] . وقد ترجمه (تمام حسان)إلى إعادة اللفظ ، و هو عند (دي بوجراند) يعني « التكرار الفعلي للعبارات، ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة ، أو متراكبة الإحالة ، ويختلف المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع »[27] . وقد مثّل لكل نوع من أنواع الإحالات المختلفة التي يعود عليها العنصر المكرر ، لا يسع المقام للتطرق إليها .

ركّز جلّ اللسانيين في تحليل النّصوص على اعتبار التكرار ودوره ، إذ «تحافظ العناصر المكررة على بنية النّص وتماسكه ، وتخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه ، لأن تكثيف المفردات أو شبهها بالتكرار يعني بناء الخطاب وإعادة توكيده بهذا الأسلوب اللغوي »[28] . ويشير (أحمد عفيفي) إلى تنوع صور الروابط التكرارية ويعدّدها إلى:[29]

---

[25] عبد المتعال الصعيدي ، البلاغة العالية علم المعاني ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ط2، مصر، 1991، ص 167.

[26] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 24 .

[27] دي بوجراند ، النّص والخطاب والإجراء ، ص 301.

[28] زاهر بن مرهون الداودي ، الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، دار جرير ، ط1، عمان ، الأردن ، 2010، ص 114.

[29] أحمد عفيفي ، نحو النّص ، 107.

1. التكرار المحض (التكرار الكلّي) وهو نوعان :

_التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا).

_التكرار مع اختلاف المرجع (أي يكون المسمى متعددا) .

2. التكرار الجزئي : ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة .

3. المرادف . 5 . شبه التكرار : وهو أقرب إلى الجناس الناقص .

4. تكرار لفظ الجملة . 6. التضام .

و قد مثّل لكل هذه الأنواع لمزيد من التوضيح . ويفهم من كلامه أن التكرار الكلّي قد يرد بإعادة اللفظ نفسه في أكثر من موضع في النّص ، ولكنه قد يعود على مسمى واحد ، أو يختلف فيعود على مسميات متعددة ، ثمّ إنه عدّ الترادف داخل النّص والجناس الناقص من صور التكرار التي تؤخذ بعين الاعتبار .

يضفي التكرار قيما جمالية شكلية في ظاهر النّص ، ودورا وظيفيا في إثراء المعنى ، ففي أثناء دراسة ظاهرة التكرار لا يتوقف المحلل عند حدّ رصدها وإبراز تنوعها في فضاء النّص ، بل له دور في الكشف عن جمالية الظاهرة ، وإثبات فائدتها وأثرها في تأكيد المعنى عند المتلقي .

1-د- صور التكرار في خطب الفاروق :

لم يكن تكرار الألفاظ أو العبارات في الخطب إلا لضرورة أرادها عمر، إمّا لترسيخ معلومة أو توضيح فكرة أو التأكيد على أهميتها ،حيث تتنوع صور التكرار داخل نصوص الخطب بين إعادة اللفظ وإعادة معناه ،مما أثّر على تماسك عناصر النّص ، وقد كانت كالآتي:

1- تكرار الكلمة : وقد برز في كثير من الخطب ، ومن أمثلته :

❖ لفظة الدعاء (اللّهم) : وقد تكررت في خطب الخليفة عمر كثيرا بعدد يفوق الثلاث مرات في الخطبة الواحدة.ويمكن التمثيل لذلك بخطبته حين صعد المنبر يوم ولّي الخلافة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : « يَا أيُّها النّاس ، إنّي دَاع فَأمّنوا ؛ **اللّهم** إني غَليظ فليّنّي لأَهل طاعَتك **[..]** ؛ **اللّهم** إني شَحيح فسَخّني في نوَائب المعرُوف ،**[..] اللّهم** ارْزُقني خفض الجناح ولِين الجانِب للمؤمنين ، **اللّهم** إنّي كَثير الغَفْلة والنّسيَان فألهمْني ذِكرَك على كُلّ حال ، وذِكْر الموتِ في كلّ حين، **اللّهم** إني ضَعيف عن العملِ بطاعَتك فارْزقنِي النشاطَ فيها **[..] اللّهم** ثبّتني باليَقين والبرِ والتقوى **[..] اللّهم** ارزقني التفَكُّر والتدَبّر لما يتْلوه لِساني من كِتابِك **..»** [30] .

لقد أعطى تكرار كلمة (اللّهم) في نص الخطبة قوة دلالية مهمّة ، إذ عبّرت عن إلحاح العبد الداعي وتعلّقه الشديد بالاستجابة ، كما أنها مثّلت نقطة التكثيف بما أفادته من ربط وتوزيع العبارات اللاحقة بنقطة الارتكاز السابقة المتمثلة في العبارة الأولى من الخطبة (إني داع فأمّنوا) ،مما جعل الخطبة متناسقة ومتماسكة من حيث البناء والدلالة .

❖ تكرار كلمة (نعمة) : تكرر هذا الاسم بصيغ مختلفة مع وحدة المرجع ؛ فكان منه المفرد والجمع ، والمعرفة والنكرة ، وذلك في فضاء خطبة مطولة ، ومما جاء فيها :

[30] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، تحقيق محمّد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1953،ج 4 ، ص132.

« إنّ الله سُبحانه وبحمْده قد استوجَب عليكُم الشُّكر [..] فَخَلقكُم تبارك وتعالى ولم تَكونوا شيئا [..]وسخّر لكم ما في السّماوات وما في الأرض ، وأسْبغ عَليكم **نعمه** ظاهرة و باطنة [..] ومن **نعم** الله عليكم **نعم** عمّ بها بني آدم ، ومنها **نعم** اختص بها أهل دينكم ، ثمّ صارت تلك **النّعم** خواصّها و عوامّها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم ، وليس من تلك **النّعم نعمة** وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين النّاس كلهم أتبعها شكرها وقدحهم حقها ، إلّا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله ..» [31].

تمثلت قيمة تكرار كلمة (نعمة) في ربط أجزاء الخطبة ، وذلك بإعادة هذه اللفظة التي مثلت محور الكلام في عبارات عدة . فقد أتى عمر -ﷺ- بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من خطبته ، سيطرت في مجملها على بناء النّص ومعناه العام ، ولم يكن هدف أمير المؤمنين إلا تذكير العباد بما آتاهم الله من نعم ،وبما استوجب عليهم من الشكر، إنه درس كامل عن نعم الله، لذلك ظهر في خطبته شيء من التفصيل والاسترسال استعان فيه بتكرار الكلمة المفتاح (نعمة/ نعم) لكي لا يحدث انقطاع في الحديث ، أو تشتت في الوصول إلى الهدف المنشود ، ولكي يشد انتباه المستمعين إلى أهمية الموضوع فيبقى ما علّمه عمر في ذاكرة الجميع.

ولم ينقطع ذكر كلمة (النعمة) إلى آخر الخطبة ، فوصل تكرارها إلى اثني عشرة مرة ، وختم عمر -ﷺ- بقوله :« فإنّه لا شيء أسلب **للنّعمة** من كفرانها ، وإنّ الشكر أمن للغير ، ونماء **للنّعمة** و استيجاب للزيادة ..» [32] .

ولقد تعددت الوظائف النحوية التي تقلدتها كلمة (نعمة) بمختلف صيغها عند تنقلها في فضاء الخطبة ، و ذلك بحسب تغير السياقات اللغوية التي وردت فيها ، إلا أن ارتباطها الوثيق بالمعنى

[31] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ج4، ص216،217.
[32] المرجع نفسه ،ج4،ص218.

الواحد أخضع هذا التعدد إلى ضرورة التكيّف مع تراكيب النّص وصور طرح الموضوع في جانبه الشكلي ، مما يساعد على التفاعل مع أحداث الخطبة .

❖ تكرار كلمة (الشدّة) : وذلك كان في خطبة مطولة تحدث فيها الخليفة الفاروق عن شدته بلفظ (الشدّة) مرة ونسبتها إلى نفسه (شدّتي) مرة أخرى ، وكان يقصد بها ما عرف عنه من قلّة اللّين في المعاملة، فأنشأ خطبته يوم ولي ليعلم النّاس ما في نفسه من خير اتجاههم ، فقال: « يا أيّها النّاس ، إني علمت أنكم كنتم تؤنسون مني **شدّة** وغلظة ، وذلك أني كنت مع رسول الله -ﷺ- وكنت عبده وخادمه وكان كما قال الله تعالى ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، فكنت بين يديه [..]لمكان لينه [..]ثمّ قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله بعده وكان قد علمتم في كرمه ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط **شدّتي** بلينه ، [..] فاعلموا أن **شدّتي** التي كنتم ترون ازدادت على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويّهم ، وإني بعد **شدّتي** تلك واضع خدي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتّسليم ..»[33].

وقد مثلت هذه الكلمة موضوع الخطبة بتكررها ، ويلاحظ أن عمر استرسل بترتيب في تصوير حيثيات هذا الموضوع ، حيث بدأ بإعلام النّاس ما يعرفونه عنه سابقا ، ثمّ وضّح لهم ما لم يكونوا يعلمون من أمر شدّته في زمن -النبي ﷺ- ، ثمّ في زمن الخليفة أبي بكر -رضي الله عنه- ، أين كان يخلط شدّته بلين صاحبيه ، ثمّ في زمنه وقد اشتدّت هذه الصفة فيه لتغيُّر الظروف التي شرحها ، ثمّ يذهب إلى صورة أخرى بقوله: « وإني بعد **شدّتي** تلك» لينقل المستمعين من جوّ الرهبة والغلظة في الحق ، إلى جو الرحمة والطمأنينة والسلم في الحق أيضا . ورغم طول الخطبة إلا أن القارئ أو المستمع لا يجد انقطاعا في أحداث النّص ، فبتكرار كلمة (شدّتي) موضوع الخطبة تشكلت روابط بين العبارات المتباعدة.

2-**تكرار الجملة** : ورد تكرار الجملة في خطب الفاروق -رضي الله عنه- ، ومن ذلك :

[33] المتقي الهندي ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ، دط ، مصر ، دت، ج5، ص 681، 682.

✓ تكرار جملة الشرط : وظهر في تكرار الجملة الأولى من خطبة الفاروق التي قال فيها : « أيّها النّاس ، **مَن أرَادَ أن يَسْألَ عن** القرآن فليأت أبيّ بن كعب ، و **مَن أرَادَ أن يَسْألَ عن** الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، و **مَن أرادَ أن يسْألَ عَن** الفقه فليأت معاذ بن جبل ، و **مَن أرَادَ أن يَسْألَ عَن** المال فليأتني ، فإنّ الله قد جعلني له خازنا وقاسما ، ..»[34] .

وقد ربط تكرار جملة الشرط وفعل الجواب المقترن بفاء (فليأت) جوانب الخطبة عندما مثّل هذا الاستعمال محور الكلام ، فهذه الشخصيات تعرف بتخصص معيّن ، أخبر عنها أمير المؤمنين -ﷺ- عامّة النّاس في ذلك الزمان بعد درايته بإتقان كل منهم تخصصه ، فمن أراد أن يسأل عن كذا فليأت فلان؛ فبعد تحديد التخصص تتشوق النفوس لمعرفة المعني به في كل مرّة .

كما تكررت جملة شرطية في خطبة أخرى جاء فيها : « .. وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله ، ولن يغيّر الذي ولّيت من خلافتكم من خلقي شيء **إن شاء الله** ، إنّما العظمة لله عزّ وجل **[..]**، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه ، ومطّلع على ما بحضرتي بنفسي **إن شاء الله** ، لا أكله إلى أحد ، ولا أستطيع ما بعُد منه إلا بأمناء وأهل النّصح منكم للعامة ، ولست أجعل أمّانتي إلى أحد سواهم **إن شاء الله** »[35] . والمغزى الذي قصده عمر بن الخطاب من تكرار هذه العبارة هو رد الأمور إلى مشيئة الله سبحانه وتعالى وتعليق مصيرها به في كل مرة، فلا يكاد يذكر شيئا مما يريده إلا ربطه بمشيئة الله ، فارتبطت أجزاء الخطبة بأكملها بهذا الاعتقاد وإن لم تتكرر جملةُ الشرط (إن شاء الله) مع كلّ عبارة .

✓ تكرار النداء أيّها الرّعيّة: وذلك في خطبته التي جاء فيها : « **أيّها الرّعيّة**، إنّ لنا عليكم حقا **[..] أيّها الرّعيّة**، إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعمّ نفعا

[34] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ،ج4، ص129.

[35] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ،ج4 ، ص215.

من حلم أمّام ورفقه . **أيّها الرّعيّة**، إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعمّ شرّا من جهل أمّام وخرقه. **أيّها الرّعيّة**، إنه من يأخذ بالعافية ..» [36].

يتّضح من خلال تكرار أداة النداء والمنادى إلحاح الخطيب في لفت انتباه السامعين ، وشعوره بأهمية إبلاغ الكلام الذي يلي النداء ، ولقد أثر هذا التكرار في بنية النّص وإيقاعه ، وعكس تماسكه السطحي ، وذلك بوصل العبارات بعد النداء بعضها ببعض وتوجيهها إلى نفس المتلقّي والتأكيد على ذلك ، حيث بدت الخطبة ذات تركيب متناسق ومتصل الأجزاء .

3-تكرار المعنى :

- تكرار الاستغفار : ركّز عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في خطب له على الجانب المعنوي، فدعّم بعضا منها بتكرار معاني الجمل ، ليصل إلى هدفه من إلقاء الموضوع . ومن ذلك خطبته (عام الرّمادة) التي ألقاها على النّاس مستسقيا الله تعالى بالعباس -رضي الله عنه- عمّ النبي -صلى الله عليه وسلّم- ، قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « أيّها النّاس ، استغفروا ربكم إنه كان غفاّرا [..] اللّهم إني أستغفرك وأتوب إليك ، اللّهم إنّا نتقرب إليك بعمّ نبيّك وبقية آبائه[..] اللّهم اغفر لنا إنّك كنت غفّارا ..» [37].

فكان عماد الخطبة التوجّه بالاستغفار إلى الله سبحانه وتعالى، ثمّ التقرّب إليه بعمّ نبيه صلوات الله عليه ، من أجل أن يستجاب لهم في الاستسقاء . ورغم أن الحاجة كانت ملحة للمطر في ذلك العام ، والكلّ يعاني من فقدان الماء ، إلّا أن أمير المؤمنين لجأ إلى شحن خطبته بالمعاني المؤثرة في النّاس ، لتوجيه أذهانهم إلى أهميّة الأمر ، وتعليق قلوبهم بالله كي يستجيب لهم . فبعد النداء الذي بدأ به خطبته ، ذكّر عمر النّاس بالاستغفار ، واستغفر هو و أعلن توبته ، ثمّ كرر

[36] المرجع نفسه ، ص 224.

[37] ابن عبد ربه الأندلسي ،العقد الفريد ، ج 4، ص 131.

تذكيره في أثناء مخاطبتهم ، وكان في كل مرّة يعقبه بالدعاء إلى الله يقينا منه أن من أسباب إجابة الدعاء الاستغفار من الذنوب .

وقد كان الخطيب أمير المؤمنين يستعمل كلمات التضرّع والشكوى إلى الله صدقا في الدعاء والإلحاح من غير تكلّف ، حتى لما استمسك جانبا من عاطفة المستمعين دعا لهم الله ، فقال :

« ..اللّهم قد ضرع الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السرّ وأخفى ؛ اللّهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا ..» [38]. جاءت الخطبة متماسكة من حيث وحدة الموضوع والبناء ، وساعد تكرار عبارات الاستغفار بتشكيل خيط رابط بين العبارات الأخرى من الخطبة .

- تكرار القسم : خطب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في النّاس يشرح لهم أمر العمال الذين يرسلهم إلى الأقطار فقال : « أيّها النّاس ؛ إني **والله** ما أرسل إليكم عمّالا ليضربوكم ولا ليأخذوا أموالكم **[..]**فمن فُعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إليّ؛ **فو الذي نفس عمر بيده** لَأقصّنه منه **[..] والذي نفسي بيده** إذًا لَأقصّنه منه ..» [39] .

فكان يقسم أمام الرّعيّة -ولا أحد يُشك في صدقه -أنه سيرسل عمّالا ولن يكونوا إلا لخدمة النّاس ، مؤكدا بتكراره للقسم أنه يبحث عن مصلحة رعيته ، وأنه يحاول أن يقطع رغبة العمّال في محاولة ظلم النّاس . وقد أكثر من أدوات التوكيد وكرر القسم بألفاظ عدّة ليثير السامع ، وينبه إلى قصده ، والتكرار بهذا جاء للتأكيد ، كما أنّه ساهم في تماسك بنية الخطبة .

التكرار في خطب الفاروق عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- واقع في كثير منها وبصور متنوعة ، شكّل في عمومه صورة من صور اتساق النّص وتماسك بنيته ،و وسيلة لإثبات المعنى وتوصيل الموضوع للمتلقي ، اتخذها الخليفة عمر استجابة لمضامين نفسية ، ومن أجل تحقيق مقاصد تأثيرية ، فعكست حجم شعوره بالمسؤولية اتجاه رعيته ورغبته في تبليغ رسالته .

[38] ابن عبد ربه الأندلسي ،العقد الفريد ، ج 4، ص132.

[39] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ،ج4 ، ص112.

2- الإحالة (Référence) :

أشار اللغويون إلى أنّ ظاهرة الإحالة كثيرة الاستعمال في الكلام، وهي وسيلة تضمن الربط بين الجمل داخل النّصوص، وعدها علماء لسانيات النّص واحدة من أهم وسائل الاتّساق ؛ « فمن القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط اللغوي عند الإنسان من النحاة والبلاغيين وعلماء اللسان بمختلف فروعه وغيرهم قضية الإشارة والإحالة في الكلام ،فاللغة نفسها نظام إحالي ، إذ تحيل على ما هو غير اللغة »[40].

2-أ/ مفهوم الإحالة :

تعد الإحالة من وسائل اتساق العبارات لفظيا وترابط المعلومات المتضمنة فيها ، وتعرف « بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأسماء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات »[41]، ويحدد (الزناد) عناصر الإحالة بقوله :« قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب »[42] .وفي هذا السياق جاء في حديث (مُحَمَّد خطابي) عن استعمال مصطلح الإحالة عند (هاليداي ورقية حسن) « أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها »[43]، وهذا المبدأ هو الذي يمكن للإحالة من خلاله أن تضمن الترابط الخطي بين الجمل وتساعد في تسلسل المعاني التي تحملها ، ومنه « تعتبر الإحالة علاقة دلالية ، ومن ثمّ لا تخضع لقيود نحوية ، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه » [44] .

---

[40] الأزهر الزناد ،نسيج النّص ، ص 115.

[41] دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء ، ص 14.

[42] الأزهر الزناد نسيج النّص ، ص 118.

[43] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص ، ص 16.

[44] المرجع نفسه، ص 17.

وبالإضافة إلى ترابط العبارات الذي توفره الإحالة داخل النّص ، تغني هذه الظاهرة عن تكرار كثير من العناصر اللغوية ؛ حيث تختصر العناصر المحيلة أجزاء من النّص وتجنب صاحبه إعادتها .وتتنوع العناصر الإحالية الموزعة في النّص بحسب ضرورة الاستعمال إلى الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، وهناك من يضيف ألفاظ المقارنة وكذلك (ال) للتعريف .

تنقسم الإحالة إلى أنواع بحسب المرجع الذي تعود عليه العناصر الإحالية ، وهي كالآتي : «الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النّص) والإحالة النّصية (إحالة داخل النّص) ، وتتفرع الثانية إلى : إحالة قبلية (إلى سابق) ، و إحالة بعدية (إلى لاحق) »[45] .كما تنقسم بحسب المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومرجعه داخل النّص إلى نوعين:[46]

- إحالة ذات مدى قريب :وتجري في مستوى الجملة الواحدة .
- إحالة ذات مدى بعيد :وتجري بين الجمل المتصلة والمتباعدة في فضاء النّص .

يقدم (مُحَمَّد الشاوش) تفصيلا لأهم وسائل الإحالة في اللغة العربية ، فهي تتفرع حسب رأيه إلى [47]:

- الإحالة بالضمائر:تشمل ضمائر الغيبة والملكية ، وضمائر المتكلم والمخاطب التي تحيل في الغالب إلى خارج النّص .
- الإحالة بأسماء الإشارة (الإشارية):تقوم بالربط القبلي و البعدي ، وتصنف إلى أنواع ؛ منها الظرفية الزمانية (الآن ، غدا..) والظرفية المكانية (هنا ، هناك ..) المحيلة إلى القريب أو البعيد.

وعن هذين النوعين من الإحالة وتحت اسم « الإحالة الضميرية» يقول (الأزهر الزناد):» يلجأ إليها المرسل في سبيل إقامة نص متماسك ؛ إذ ترتبط الإحالات بالجملة الأولى و لا تعدو أن

[45] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 17.

[46] الأزهر الزناد ، نسيج النّص ، ص 123.

[47] ينظر : مُحَمَّد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النّص ،مج1، ص 127.

تكون دمجا و اختصارا لبعض عناصرها ، ما يسهل على المتلقي ربط عناصر النّص أحدها بالأخر، وإرجاع كل إحالة إلى مرجعها النّصي » [48].

- الإحالة بالأسماء الموصولة : وتقوم مثل أسماء الإشارة بالربط القبلي و البعدي بأسماء الموصولة المعروفة ،وهي لا تنفصل عن جملة الصلة الموضحة لإبهامها .
- الإحالة بأداة التعريف : وهي نوع إحالي قريب من الإشاريات المحددة لذوات معينة .
- الإحالة القائمة على المقارنة : وفيها المقارنة التي ترجع إلى التطابق واتحاد الهوية ، ومن ألفاظها (نفسه) أو المشابهة (مثله) والاختلاف (لكن –بل –بالمقابل..).

2-ب/ صور الإحالة في خطب الفاروق :

تجلّت الإحالة في الخطب في العناصر التي شكّلت علاقات رابطة بين العبارات ، إذ أشارت كثير من الألفاظ إلى أشياء تنتمي إلى عالم النّص ، وتنوعت هذه الألفاظ بحسب المحال إليه ، فبرزت الإحالة بنوعيها (النّصية و المقامية)كالآتي :

1- إحالة نصية : وهي -كما عرفت سابقا- ما تشير إلى مذكور في النّص ، وهي بدورها تنقسم إلى نوعين ، فقد تحيل إلى سابق أو لاحق حسب الاستعمال :

1-أ / إحالة قبلية (إلى سابق) : استعمل عمر بن الخطاب ﷺ كلمات تشير إلى كلمات أخرى سابقة في خطبه ، منها الضمائر المتصلة والأسماء الموصولة .

- الإحالة بالضمير (الهاء المتصلة) : وردت كثير منها تعوض مفسر سبق التلفظ به بدل تكراره . ومن أمثلة ذلك أن عمر بن الخطاب قام بمكة خطيبا ، فقال : «يا معشر قريش ، إنّ هذا البيت قد وليه ناس قبلكم ، ثمّ وليه ناس من جُرْهم فعصوا ربه، واستخفوا بحقه ، واستحلوا حرمته ، فأهلكهم الله ، ثمّ قد وليتم معاشر قريش ، فلا تعصوا ربه ، ولا تستخفوا بحقه ، ولا

[48] الأزهر الزناد، نسيج النّص ، ص 121.

تستحلّوا حرمته ، إنّ صلاة فيه عند الله خير من مائة بركة ، واعلموا أن المعاصي فيه على قدر ذلك ..» [49].

تجسدت في هذه الخطبة نوعين من الإحالة ، اشتركتا في تشكيل المعنى العام، حيث يلاحظ أن الضمير المتّصل (الهاء) الذي جاء في محل نصب مفعول به لما اتصل بفعل وفي محل جر بالإضافة لما اتصل باسم قد أحال في كل مرة إلى نفس المسمى وهو (البيت) المذكور في بداية الكلام .

وبإحالة بعدية جسدها اسم الإشارة (هذا) وبربط الخطبة بمقامها يعرف السامع وكذلك قارئ الخطبة أن البيت المقصود هو البيت الحرام (الكعبة المشرفة) ؛ فالخطيب كان في مقام مكّة يخطب قومها. ومن خلال ربط عبارات الخطبة يُعرف أنّ لهذا البيت ربّا وحقّا وحرمة ،لا يجوز لأحد أن يستخفّ بها. ولقد ساعد الضمير المتصل (الهاء) المحيل إلى كلمة البيت على ربط أجزاء الخطبة ، وذلك بما ضمنه من عودة الكلام على نفس المرجع في كل مرة .

وخطب الخليفة عمر أيضا فقال : « إنّ الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتّخذ عليكم الحجّ فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا ، عن غير مسألة منكم له ، ولا رغبة منكم فيه إليه ، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته [..] وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة ، وحملكم في البر والبحر ، ورزقكم من الطيبات لعلّكم تشكرون ...» [50].

لقد أشار الضمير المتصل (الهاء) في (سبحانه-نفسه-عبادته ..) كل مرة إلى لفظ الجلالة (الله)، الذي زيّن ذكره أول الخطبة، كما لا يخفى أن الأفعال الواردة في الخطبة (استوجب-اتخذ-آتاكم-خلقكم-سخّر-أسبغ-حملكم-رزقكم) بماضيها ومضارعها تحمل دلالة الفاعل الذي لم يذكر بعدها وإنما أحالت إليه صيغة الفعل في كل مرة ، وهو ضمير المفرد الغائب الذي يعود إلى

[49] المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج14 ، ص 103.

[50] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 216.

مسمى ذكر في أول الكلام هو (الله) . فعمر عندما كان يخطب لم يضطر إلى تكرار لفظ الجلالة وإن كان الموضوع يتعلّق بفضله سبحانه وتعالى ونعمه على خلقه، وإنما اكتفى بصيغ الأفعال الدالة عليه والسياق اللغوي الذي وردت فيه ، على سبيل الإحالة النّصية القبلية ، فلمعرفة المسبب في كل عبارة يمكن الرجوع إلى العبارة الأولى من الخطبة ، هذه العملية التي أثمّرت تماسكا في ثنايا نص الخطبة ساعد في صنع أسلوب واضح غير ركيك وموجز غير مخل بالمعنى .

- إحالة بالاسم الموصول (الذين): وكان مثل هذه الإحالة في خطبة عمر التي تحدث من خلالها عن توزيعه لمال الدولة ، فقال فيها : « .. إنّي بادئ بأزواج رسول الله [..] ، ثمّ المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم [..]، ثمّ الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان ..» [51].

لقد أحال الاسم الموصول (الذين) في الخطبة إلى الاسم الذي ذُكر قبله ، وقد ساعدت جملة صلة الموصول المتعلقة به على فك أي إبهام قد يواجه المتلقي في فهم المقصود من (المهاجرين الأولين و الأنصار) ، مما أضفى شيئا من الترابط بين الجمل .

1-ب / إحالة بعدية (إلى لاحق): استخدم الخليفة عمر أيضا كلمات بديلة عن كلمات يذكرها لاحقا ، صورتها أسماء الإشارة في أكثر الأحيان ، ولكنها كانت قليلة بالمقارنة مع الإحالة القبلية، «ولعل مرجع ذلك هو قلة العودة على متأخّر في اللغة العربية »[52]، ومن ذلك قول عمر: «..إنّ النّاس يأمروني أن أستخلف ، وإنّ الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها نبيه -ﷺ- ، وإن يعجّل بي أمر فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي -ﷺ- و هو عنهم راض ؛ عثمّان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا ..» [53].

---

[51] ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج4 ، ص 130.

[52] إبراهيم بشار، الخطاب الشعري من منظور لسانيات النّص قصيدة عاشق من فلسطين لمحمود درويش أنموذجا ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ،كلية الآداب واللغات ، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2009/2008 ، ص65.

[53] المتقي الهندي ،كنز العمال ،ج5 ص 715.

فقد أحال اسم الإشارة (هؤلاء) إلى جمع الصحابة الذين انتقاهم الخليفة ، والذين يمكن لهم أن يتولّوا أمر الشورى بعد وفاته ، وهم الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض، وقد وصفهم ثمّ ذكرهم ، لكن الكلام لم ينقطع بهذا التفصيل ، إذ أن المستمع بحكم هذه الإحالة سينتظر لمعرفة المحال إليه في الكلام اللاحق ، وسيدفعه لفظ (هؤلاء)إلى البحث عن معوضه في ظاهر النّص .

2- الإحالة المقامية : وتعرّف بأنها إحالة العناصر اللغوية داخل النّص إلى عناصر أخرى تكون خارجه ، وفي خطب الفاروق برز هذا النوع من الإحالة متعلقا في أغلبه بالمتكلم (الخليفة عمر) أو المستمعين (الرّعية) كالآتي :

- الإحالة بالضمير المتصل : كان عمر (رضي الله عنه) يخطب في رعيته ويوجه حديثه إلى رعيته برعاية بالغة ، فكان يتكرر في كلامه ما يدل على ذلك « فعن عروة بن الزبير أن عمر رضي الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمّ ذكّر النّاس بالله عز وجل واليوم الآخر ، ثمّ قال : « يا أيّها النّاس ؛ إنّي قد ولّيت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم ، وأقواكم عليكم، وأشدّكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ، ما توليت ذلك منكم ؛ ولكفى عمر مهمّا محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ، و وضعها أين أضعها ، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان ..» [54] .

يُلاحظ أنّ الضمير (كم) للجمع المخاطبين الذي يحيل في الواقع إلى كلمة (النّاس) المذكورة في البداية قد تكررت في الخطبة عشر مرات ، وهو في كل مرة يعكس مدى تعلق موضوع الخطبة بالمستمعين . ورافق هذا الطرف في المقابل ما يشير إلى طرف ثان ، وذلك في (إني-وليت-أكون-توليت-عمر-آخذها-أضعها) ، هذه الألفاظ التي صرّحت حينا وأضمرت حينا آخر مقصودا واحدا ، حيث حملت إحالات واضحة إلى المتكلم وهو الخطيب الخليفة عمر بن الخطاب ،مما جعل الموضوع يرتبط بالمتكلم والسامعين منذ النداء الذي استهل به الخليفة خطبته . فالهدف

[54] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 214 ،215.

الأساسي من هذه الخطبة هو توضيح حجم المسؤولية التي على عاتق عمر بتوليه أمر النّاس ، لذلك استرسل في ذكر نقاط تفوقه عليهم في الخير والقوة والشدة في تسيير أمورهم-وهو منهم- لإبراز استحقاقه للولاية.

أنتجت إعادة العنصرين السابقين في أجزاء الخطبة وإحالتهما إلى مرجعين متصلين اتساقا بارزا في نص الخطبة، وذلك من خلال ربط العبارات بمحورين متقابلين من البداية إلى النهاية (المخاطِب والمخاطَب) والمتمثلين في الخليفة ورعيته (أو عمر والنّاس المستمعين الذين ناداهم في بداية خطبته).

- الإحالة بالضمير المنفصل : ومن نماذجها ما ورد في خطبته : « أيّها النّاس ،إن بعض الطمع فقر ، وإنّ بعض اليأس غنى [..] و أنتم مؤجّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، تأخذون بالوحي.. »[55].ربط الضمير المنفصل (أنتم) ما يلي من الخطبة بأولها ، وكل الخطبة بمقامها ، وذلك من خلال إحالة مقامية صريحة يرجع المتلقي في تفسيرها إلى معرفة المخاطبين في الخطبة ، وهم الصحابة الذين بقوا إلى عهد الخليفة عمر يسألهم إصلاح أنفسهم .

ومما سبق يمكن القول إنه كان للإحالة بنوعيها (النّصية و المقامية) حضور واضح في خطب الخليفة عمر الفاروق -رضي الله عنه- ، عكسها قسم من الألفاظ الدالة على عناصر أخرى ، وقد تنوعت العناصر المشار إليها بألفاظ الإحالة في تواجدها بين ما ذكر في النّص وما ينتمي إلى خارج النّص. وتجسدت الإحالة أكثر ما تكون بالضمير الذي كان يعود حسب الاستعمال إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب . وقد كان لها دور في إبراز ترابط النّصوص ، ونسج عباراتها نحويا ودلاليا ، كما ساعدت في الكشف عن معاني الخطب .

3- الوصل / الربط (conjunction) :

[55] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 216.

3-أ-مفهوم الوصل :

جاء في لسان العرب ضمن شرح معنى الوصل ما يلي : « وصَلت الشيء وصْلا وصِلة ، والوَصْل ضد الهجران . ابن سيده : الوصل خلاف الفصل .واتّصل الشيء بالشيء لم ينقطع . ووَصَل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصّل إليه: انتهى إليه وبلغه » [56].ومن هذا يكون الوصل في الكلام هو ضم أجزائه بعضها لبعض مع مراعاة تنظيم العبارات ، من أجل عدم انقطاع تسلسل الأفكار ووضوحها .وقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع في القديم والحديث .

ومن علماء البلاغة العرب الذين كان لهم السبق في الحديث عن موضوع الوصل (عبد القاهر الجرجاني) ، حيث يقول : « اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تسأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص ، وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد »[57]. ويواصل (الجرجاني) في توضيح أهمية الموضوع فيقول : « وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة ، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: « معرفة الفصل من الوصل» . ذلك لغموضه ودقة مسلكه » [58]. ثمّ أخذ يفصّل في فائدة العطف في المفرد وضربي العطف بين الجمل وجل ما يتعلق بالوصل.

[56] ابن منظور ، لسان العرب، مادة (و ص ل) ،مج6 ،ص 450 .
[57] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 222 .
[58] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 222 .

لقد اهتم لسانيو النّص حديثا بالكشف عن أهمية الوصل في النّصوص وأدواته التي تعكس العلاقات القائمة بين عناصر النّص . والوصل عند (مُحَمَّد خطابي) هو « تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منتظم ، ويتفرع هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني»[59]. كما وضح الباحثان (هاينة منه وديتر) هذه الوسيلة في قولهما:» تنطلق تصورات نحو النّص من الفرض القائل إن النّصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك [..] وسوف ننظر إلى مشكلة ربط الجمل على أنها أساس وشرط لإيضاح عمليات انتاج النّص »[60].ومن هذا القول فإن الوصل يختص « بتحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النّص اللاحقة بأجزائه السابقة ، فالنّص عبارة عن سلاسل من التراكيب أو الجمل المتعاقبة خطيا ، لا ترصف مع بعضها رصفا تراكميا عشوائيا ، وإنما تتآلف وتترابط فيما بينها بروابط نحوية ومعجمية متنوعة ، مكونة نسيجا متماسكا »[61]، والوصل أحد أهم هذه الروابط اللفظية التي تعمل على نسج التراكيب لإنتاج أفضل تماسكا .

وقد ترجمه (تمام حسان) إلى الربط ، وهو عند (دي بوجراند) « يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض ، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة

[59] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 23 .

[60] ڤولفجانج هاينه منه وديتر فيهڤجر ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص 21 .

[61] ليلى سهل ، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النّصية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا ، ص 269 .

العالم المفهومي للنّص ، بالجمع بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية . أمّا الأنواع الفرعية للربط فهي : مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتبعية »[62] .

ويتم الربط لتحقيق التضام بتوظيف مجموعة من الأدوات والألفاظ على النحو الآتي : «أدوات وألفاظ تفيد مطلق الجمع مثل واو العطف.- أدوات تفيد التخيير. – وما يفيد الاستدراك » [63].

تتضمن النّصوص مجموعة من الجمل المتتالية والمتعاقبة، وهي في شكلها الخطي تعتمد على جملة من الوسائل تمنحها خاصية الاتّساق ، لذلك تعمل أدوات الوصل (الربط) على تآلف التراكيب الجملية مشكلة نسيج النّص المترابط .

3-ب- الوصل في خطب الفاروق :

برزت هذه العلاقة الاتّساقية في خطب عمر -رضي الله عنه- ، وكانت لها وظيفة مهمة في تقوية الترابط بين الجمل ، ومن أمثلة الوصل في الخطب ما كان في قوله : « الحمد لله الذي أعزّنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ، ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلّم ، وهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ، وألّف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدوّنا ، ومكّن لنا في البلاد ، وجعلنا به إخوانا متحابين ...» [64]. يتضح في هذه الخطبة أحد أنواع الوصل وهو الوصل الإضافي ، الذي تم

[62] دي بوجراند ، النّص والخطاب والإجراء ، ص 301 ، 302 .
[63] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 72، 73 .
[64] ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج4 ، ص 130.

بواسطة (الواو) ، والتي تفيد مطلق الجمع ، حيث أضيفت جملة إلى جملة ، وجمع بينها المعاني التي تحملها والتي تستدعي حمد الله تعالى عليها .

ويتجلّى الوصل الإضافي كذلك في خطب أخرى ، ومنها : أنه -ﷺ- خطب فقال: « إن في جنات عدن قصرا [..] لا يدخله إلا نبي [..]، أو صدّيق [..]،أو شهيد ..» [65]. لقد استعمل عمر في جمعه بين هؤلاء المخيّرون حرف العطف (أو) التي « تعطف ما بعدها على ما قبلها ،وتكون تخييرا أو إباحة »[66] ؛ ما يعني إباحة وقوع الأمر على الإنفراد أو الاجتماع. هذا الحرف أفاد احتمال وجود أطراف عدة اصطفاهم الله لدخول قصر جنات عدن . فمثّل عمر للنبي بمحمد -صلى الله عليه وسلّم ، ومثّل للصدّيق بالصحابي أبي بكر -ﷺ- ؛ ثاني اثنين إذ هما في الغار ، ثمّ أقبل على نفسه ودعا الله أن يسوق له الشهادة . حدث هذا في أثناء الخطبة ولكنه لم يُحدث انقطاعا في أحداثها بفضل ما حققه العطف بواسطة (أو) من ترابط بين تفاصيل الخطبة .

وفي بحث عن نوع آخر من أنواع الوصل ، يجد الدارس أن الخليفة عمر يعمد إلى الربط بواسط (ثمّ) على سبيل الوصل الزمني ، وذلك في خطبته التي جاء فيها : « إنّ الله بدأ هذا الأمر حين بدأ نبوة ورحمة ، ثمّ يعود إلى خلافة ورحمة ، ثمّ يعود إلى سلطان ورحمة، ثمّ يعود ملكا ورحمة ، ثمّ يعود جبرية [..] ، أيّها النّاس ، عليكم ..» [67].

[65] المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج 14، ص 645.
[66] الرّماني ، معاني الحروف ،تحقيق عرفان العشا الدمشقي ،المكتبة العصرية ،ط1، بيروت ، لبنان ،2005، ص52.
[67] المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج 11 ، ص265.

فالوصل الزمني تمّ بالحرف (ثمّ) ، « ومعناها العطف،وهي تدل على التراخي والمهلة »[68]. فتحول الحال في أمر حكم الأمة لم يتم –زمنيا- إلا متعاقبا عبر العصور، يبدأ الثاني بعد انتهاء الأول وبينهما تكون هناك مهلة. فقد فصل الخليفة بين خمسة من المراحل أفاد فيها استعمال الوصل بثمّ الترتيب مع التعقيب الزمني ، جاءت فيه بنية الخطبة بحكم هذا الترتيب متماسكة العبارات، لا يمكن معه حذف جملة منه أو تقديم واحدة على سابقتها .

ويمكن كذلك التمثيل لهذا النوع بمقطع من خطب عمر والتي سبق ذكرها ، جاء فيها : « ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ؛ فإن الله جعلني له خازنا وقاسما ؛ إني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلّم فمعطيهن ، **ثمّ** المهاجرين الأولين **[..] ثمّ** بالأنصار **[..] ثمّ** من أسرع إلى الهجرة .. »[69].

كان اختيار الحرف (ثمّ) بدل العطف بالواو لأبعاد دلالية يعيها الخليفة عمر ، فقد كان يراعي الترتيب بالأولوية ، فهو بادئ بأزواج النبي صلى الله عليه وسلّم لمكانتهن ، ويليهم المهاجرون الأولون الذين ظلِموا وطرِدوا من ديارهم ، فاضطروا إلى الهجرة إلى أمصار أخرى تأويهم وتحفظ دينهم ، وكان هو من بينهم وخيرة الصحابة ﷺ ،ولو كان هناك فئة من النّاس أفضل من هؤلاء مكانة لقدّمهم عمر عليهم في العطاء ، ولكنه أولى الترتيب حسب الأسبق في التصديق بالإسلام ونصرته ، وليست مكانة أشرف من هذه يحتكم إليها في توزيع مال الخزينة . ثمّ انتقل إلى فئة أخرى وهم الأنصار الذين استقبلوا المسلمين المهاجرين وآووهم ونصروهم ، ويليهم من أسرع بالهجرة والجهاد وخدمة الإسلام وأهله . فهذا الترتيب فرض نفسه في اعتقاد الخليفة ، ولذلك جاءت خطبته مسترسلة، متماسكة الأجزاء ، مطابقة لما في الواقع ، خاضعة لترابط منطقي ونحوي موحّد .

[68] الرمّاني ، معاني الحروف ، ص 119.

[69] ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج4 ،ص129 ،130.

شكّل الوصل نوعا من العلاقات الرابطة بين أجزاء الخطبة خطيا ، حيث ظهر نصّها كوحدة متماسكة الأجزاء ، ذلك أن الخطب في جوانب كثيرة منها تشكّلت من متتاليات جملية متعاقبة ، عملت أدوات الوصل بأنواعها على ربط هذا التعاقب .

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول إنّه كان لتوفر وسائل الاتّساق في نصوص خطب الخليفة عمر بن الخطاب دور فعّال في تماسك بنيتها، وتناسق أجزائها ، حيث يلاحظ القارئ ترابطا واضحا بين الجمل على المستوى السطحي لها، الأمر الذي ساعد في التحام البنية الدلالية لهذه الخطب ، وترابط عوالمها على المستوى العميق، وهو ما يمكن الحديث عنه في الفصل الموالي .

الفصل الثالث:

آليات الترابط النّصي على المستوى الدّلالي (الانسجام)

أولا : مفهوم الانسجام

ثانيا :علاقات الانسجام وتجلياتها في خطب الفاروق

1. **السياق**
2. **علاقة التضاد**
3. **علاقة الإجمال والتّفصيل**
4. **المعرفة الخلفيّة**

تمهيد :

يعدّ الاتّساق من أبرز مواضيع لسانيات النّص ، إلا أن عمل المحلل لا يتوقف عند حدّ الترابط السطحي الذي توجده الوسائل النحوية (الاتّساق) ، والذي يساهم في تماسك البنية السطحية الظاهرة، فالتتابعات الجملية تحتاج إلى ترابط يجمع بينها لتكوّن نصا موحّدا من حيث البناء والموضوع ، هذا الترابط هو ما تضْمنه وسائل الانسجام على المستوى العميق للنص. ومنه فالانسجام مكمّل لمعيار الاتّساق ، وللمتلقي دور كبير في الكشف عنه . وقد ورد عند اللسانيين بأكثر من تسمية ؛ فهو الالتحام عند (تمام حسان) ، والحبك عند (سعد مصلوح) ، والانسجام عند (مُحَمَّد خطابي) وغيره.

أوّلا : مفهوم الانسجام:

ورد في (لسان العرب) عدّة معان للمادة اللغوية (س ج م) أهمها : «سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجِمه وتسجُمُه سجْما وسُجوما سَجَمانا: وهو قطران الدمع والماء وسيلانه ، قليلا كان أو كثيرا . وانسجم الماء والدمع فهو منسجِم إذا انسجم أي انصب ، و سجَّمت السحابة مطرها تسجيما وتِسْجاما إذا صبته»[1] . والملاحظ أن أبرز معاني المادة اللغوية (س ج م) تدور حول القطران والسيلان والانصباب. «فانصباب الماء يقابل انصباب المعاني المستخلصة من

[1] ابن منظور ، لسان العرب، مج2 ، مادة (س ج م) ، ص 103.

قراءة نص معين في اتجاه واحد يحقّق انسجامه الذي يختصّ بالوسائل التي تتحقّق بها خصيصة الاستمرارية داخل هذا النّص »[2] .

لقد ميّزت دراسات تحليل الخطاب بين مستويين ؛ أطلقت على الأول مصطلح «الاتساق»، وعلى الثاني مصطلح «الانسجام» . فقصدت بالأول ما هو متحقق نصيا ، يقود إلى ترابط الخطاب وعدم تفكّكه . وقصدت بالثاني ما هو مبني من قبل المتلقي استنادا إلى معرفته الخلفية ، ودرجة تطبيع علاقته مع النّص ضمانا لعدم تناقضه وتعبيره عن رؤى موحدة وثوابت متضامنة »[3].

يعدّ الانسجام (cohérence)أحد المعايير النّصية ، حيث يعنى بتشّكل العلاقات الدلالية داخل النّص ،ولقد عرف تباين الدارسين العرب في إيجاد مقابل له، فترجمه (مُحَمَّد خطابي) بالانسجام ،أمّا (تمام حسان) فقد اختار ترجمته بالالتحام ، فيما اختار (سعد مصلوح) وآخرون مصطلح الحبك . وهو عند (نعمان بوقرة) «يتضمّن حكما عن طريق الحدس والبديهة ، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النّص ، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فإنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم ، لأن الانسجام غير موجود في النّص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل»[4].فللقارئ أو للمتلقّي بشكل عام دور كبير في تحديد انسجام النّص، إذ ليس هناك نص منسجم في ذاته وغير منسجم باستقلال عن المتلقي ، «أي إنّ المتلقي هو الذي يحكم على النّص أنه منسجم وعلى آخر أنه غير منسجم ، فيستمدّ الخطاب

[2] سهل ليلى ، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النّصية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا ، ص 79.

[3] جمال بندحمان ، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري التشعب والانسجام ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، مصر ،2011،ص 39.

[4] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، ص 92.

انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير ، وكلّ نصّ قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم »[5].

و الانسجام ليس معيارا متمثّلا ظاهرا في بنية النّص بقدر ما هو شيء يجسّده المتلقي بفهمه للعلاقات الرابطة بين مفاهيم النّص ،وذلك بالاستناد إلى معارفه السابقة ونظرته للعالم . وهذا ما أشار إليه (دي بوجراند) أثناء تعريفه لمعيار الانسجام حيث قال : « يتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّص مع المعرفة السابقة بالعالم »[6] .

وقد تناول الباحث (فان دايك) موضوع الانسجام في دراساته ، حيث «استخدم في تحليله للنص مفهوم الاتساق في مقابل البنية النحوية ، ومفهوم الانسجام ويعني به الأبنية الدلالية المحورية الكبرى ، وهي أبنية عميقة تجريدية »[7] . فالنّص من هذا المنطلق نتاج مترابط مكون من بنيتين متلازمتين تشكلان وحدته الدلالية والشكلية الشاملة. و« يعتبر دايك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك ،وهي دلالة نسبية، أي أنّنا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل أو القضايا السابقة عليها »[8] . إذ إنّ الانسجام « خاصية دلالية للخطاب ، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى [..] فهو ليس خاصية تجريدية للأقوال، ولكنه ظاهرة تأويلية ديناميكية من الفهم المعرفي ، تتدخل فيها

[5] جورج براون وجيليان يول ، تحليل الخطاب ، ص 175 .

[6] دي بوجراند ، النّص والخطاب والإجراء، ص 103.

[7] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النّص،ص131-130.

[8] محمّد خطابي لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 34.

أنواع عديدة من المعارف الذاتية »[9]، وبذلك يكون « الخطاب المنسجم هو الحامل لمعنى من جهة، وغير المتناقض من جهة أخرى»[10].

وفيما يخصّ آليات الانسجام فإنّ بعض الباحثين رأوا أنه « نظرا لتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من النّص/الخطاب محور دراسة لها ، اختلفت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم فكل منها ينظر للنص/الخطاب وفق منظوره الذاتي ووجهته الخاصة ، ولهذا تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لتباين آراء علماء النّص »[11] .إلا أن الباحث في انسجام النّص عادة ما يدرس علاقات مختلفة تربط بين أجزاء النّص ويعمل على تفسيرها .

إنّ الانسجام ترابط وارد على مستوى المفاهيم والتصورات التي يتضمّنها النّص ، يصل المتلقي إليه بالتأويل واعتماد معارفه السابقة والسياق المحيط ، وهو معيار يتكامل إلى حد كبير مع معيار الاتساق، فهما اللذان يكملان نصية النّص .

[9] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النّص ، ص 340.

[10] جمال بندحمان ، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري التشعب والانسجام ،ص 11.

[11] الطيب الغزالي قواوة ، مظاهر التماسك النّصي في اجتماعيات مُحَمَّد العيد آل خليفة ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، 2010/2009 ، ص 99.

ثانيا : علاقات الانسجام النّصي وتجلياتها في خطب الفاروق :

1- السياق (Le contexte):

يربط كثير من الباحثين النّص بالسياق الذي يولده ، والمتلقي الذي يؤوله ويُظهر معانيه ، ومن ثمّ يتجاوزون دراسة المعنى في إطار العلاقة بين الدال والمدلول ، إلى دراسته بربط الكلمة بالسياق الذي وُضعت فيه ،« ومن ثمّ فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي تحقيق انسجامه بالأساس ، وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه »[12] .

1-أ- مفهوم السياق :

ورد في (لسان العرب) ما يلي :« ساق الإبل وغيرها يسوقها سوْقا وسِياقا وهو سائق وسوّاق ، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوُقا إذا تتابعت »[13].

اهتم محللو النّص في الأعمال الحديثة بمفهوم السياق الذي قصدوا به السياق اللغوي وما يعرف بسياق الموقف ، فالكلمة ذات علاقات ضرورية بما قبلها وما يليها من كلمات داخل التركيب ويتحدد معناها بهذا الارتباط ، وهي أيضا خاضعة لعلاقات غير لغوية يحددها الموقف الخارجي للنص .

[12] علي آيت أوشان ، السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، ط1، الدار البيضاء ،2000 ، ص98 .
[13] ابن منظور ،لسان العرب ، مج6 ، مادة (و س ق) ، ص 166.

وقد شاع عند علماء العرب القدماء مصطلحان يوافقان إلى حد كبير مصطلح السياق وهما (المقام) و(مقتضى الحال) ، وبرزا كثيرا في الدرس البلاغي ،إذ جاء في بعض كتب البلاغة أن «بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ومقتضى الحال مختلف ، فإن مقامات الكلام متفاوتة »[14] ،فبين التقديم والتأخير ، والوصل والفصل ، والإيجاز والإطناب وغيرها من صور التفاوت معاني تختلف . « وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام [..] وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب »[15]. ويضيف (القزويني ت739هـ) في هذا الشأن قوله: « وهو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول : النظم تأخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها »[16] . ومنه فإن مصطلح النظم هو الآخر يقابل السياق في الاستعمال ، حيث انتبه (الجرجاني) إلى قضية السياق اللغوي ودوره في إكساب اللفظة معاني جديدة وذلك في أثناء شرحه لنظرية النظم ، فيقول :« إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأنّ الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظ لمعنى التي تليها وما أشبه ذلك مما لا تتعلق له بصريح اللفظ »[17] ، فالكلمة المجردة تحتفظ بالمعنى المعجمي المتواضع عليه ، في حين يمكن لها أن تكتسب دلالات أخرى بمجرد استعمالها في تركيب معين قد تختلف عنه في موقع آخر ، وذلك بمجاورتها لكلمات أخرى وارتباطها بها تحت المعنى الكلي لهذا التركيب .

[14] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، ط1،بيروت ، لبنان ، 2003، ص 20.
[15] المرجع نفسه ، ص ن.
[16] المرجع نفسه ، ص ن .
[17] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 46.

وفي الفترة الأخيرة ومع الدرس اللساني اتجه المهتمون بتحليل النّصوص إلى الاستعانة بعناصر خارجة عن حدود لغة النّص وكيفية بنائه ، إلى ما يحيط بالعملية الاتصالية ،«فقد أشير في السبعينات مرارا إلى ضرورة إدخال عوامل كيفية عمل النّصوص ،وقيودها أيضا في وصف النّص ، لأنه لم يكن واضحا أنه من الممكن استنباط (المغزى الاتصالي) للنصوص من أبنية النّصوص وحدها »[18].

لقد استعانت الدراسات النّصية بعلوم مختلفة في معالجة السياق وعلاقته بالنّص « فلم يعد يشكل النّص نفسه وبناؤه اللغوي أو الدلالي الآن نقطة انطلاق أوجه الوصف اللغوي النّصي ، بل أوجه النشاط الفعلية الاتصالية المؤسسة للنص ، حيث لا توضح هذه بداهة ..إلا سياقات اجتماعية ومجتمعية شاملة . ومن هنا لم يعد يعنى بالنّصوص على أنها ليست إلّا نتاجات جاهزة ... تحلل تحليلا نحويا و/ أو دلاليا ، بل إنها صارت تبحث بوصفها عناصر أفعال شاملة ، وبوصفها أدوات لتحقيق مقاصد اتصالية واجتماعية معينة للمتكلمين »[19].

ومما سبق يمكن إدراج السياق ضمن أهم عناصر البناء الدلالي ، يرجع إليه في أثناء البحث عن تماسك النّص ، حيث « توجد سلسلة من أوجه الربط بين الجملة (النّص) والسياق الذي تندرج

[18] هاينة مان وديتر ،مدخل إلى علم اللغة النّصي ، ص 49.
[19] المرجع نفسه ، ص 53 .

ضمن مجال الدلالة (الدلالة السياقية)، وهي التعبيرات الإشارية ، ويقصد بذلك تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي (يستقي تفسيرها منه) »[20] .

يجمل (فان دايك) عناصر السياق في « المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه »[21].

و« يذهب براون ويول إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم / الكاتب، والمستمع / القارئ ، والزمان والمكان) لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب ، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين »[22]. ويوضح (أحمد عفيفي) أهمية عناصر السياق بالنسبة للنص بقوله:« إن النّص المنجز لا يتم تحليله لغويا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي ، بين جسد النّص ومدلولاته الحديثة و الزمانية و المكانية ، لأنه باختصار شديد كائن يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا عند التحليل،هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النّص »[23]. ويشير(عفيفي) إلى فكرة مهمة عند قوله :« على المحلل مهمة صعبة وشاقة وهي أن يأخذ السياق بعين الاعتبار ، وأن تتوفر لديه مجموعة من المعلومات عن السياق يمكن أن يحدد الاحتياج إليها كثرة أو قلة حسب النّص »[24].إذ لابد من معرفة مسبقة عن سياق

[20] فان دايك ، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات ، ص 135.
[21] المرجع نفسه ، ص 136 .
[22] محمّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 52 .
[23] أحمد عفيفي ، نحو النّص ، ص 47 .
[24] المرجع نفسه ، ص 50 .

النّص قبل تحليله . ويورد (مُحَمَّد البطاشي) مجموعة العناصر التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند اختبار مدى موافقة النّص لسياقه أهمها :[25]

1. الزمن . 2.المكان . 3. مكانة المخاطِب . 4.مكانة المخاطَب .

5.العلاقة بين المخاطب والمخاطَب 6.الأفعال غير اللغوية المصاحبة للحدث .

7. الموضوع . 8 . العناصر المادية المحيطة بالموقف .

1-ب- أنواع السياق :

يتفق أغلب محللي النّصوص على تنوع السياقات ؛ فهناك السياق اللغوي وغير اللغوي ، وينقسم السياق غير اللغوي إلى سياقات (نفسية، اجتماعية ، ثقافية) ، كالآتي :

1-السياق اللغوي : «هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى،مما يكسبها معنى خاصا محددا [..] فالمعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام ويتصف بالاحتمال ، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق -ولاسيما السياق اللغوي-هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم»[26] .فقد يورد الكاتب الكلمة ويقصد بها معنى يختلف باختلاف السياق اللغوي الذي ركبت فيه .

[25] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي ، ص 85 .

[26] أحمد مُحَمَّد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ،ط1، دمشق ، سورية ،1996، ص 355 .

2-السياق العاطفي :« وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية ، ويتضح هذا كما قال أولمان في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل)، إذ تشحن عادة بمضمونات عاطفية »[27]؛ ومن ثمّ تعبر عن انفعالات نفسية مخبأة في داخل المتكلم . « ويحدد السياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوة و ضعفا ، إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال»[28] ،كما تنتقى الكلمات المعتدلة أو الرقيقة في حالات نفسية أخرى .

3-سياق الموقف : «ويدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام .وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق ،كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) ، وقد غدت كلمتهم (لكل مقام مقال) مثلا مشهورا»[29] .وقد تمت الإشارة في بداية الكلام إلى سبق العرب في التعرف على مفهوم الموقف الخارجي الذي يحيط بالنّص . فمراعاة المقام تُلزم المتكلم الحرص في اختيار كلماته التي يجب أن تتلائم مع الحالة التي تصادفه ، بل وقد يلجأ إلى عدم التصريح في مقامات كثيرة ،وهذا ليلقى استحسانا وقبولا عند مستمعيه.

[27] أحمد محمّد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص 356 .
[28] المرجع نفسه ، ص 357 .
[29] المرجع نفسه ، ص 358.

«إن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية ، يتطلب من الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها، ولذلك يمهد عادة للآثار الأدبية بدراسة البيئة الزمانية والمكانية وللملابسات الشخصية ، لما لها من أهمية في معرفة المعنى المقصود في تلك الأثناء»[30] .

4-السياق الثقافي : وهو سياق يتداخل في مفهومه إلى حد كبير مع معطيات المقام ، «ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد »[31].فتتحدد دلالة الكلمة حسب المستوى الثقافي للمتكلم أو القطاع التعليمي أو المهني أو البيئي أو حتى الديني الذي ينتمي إليه .

يمثل السياق البيئة المحيطة بالعملية الاتصالية ،و الجو العام الذي يولد فيه النّص ، لذلك التفت كثير من الدارسين إلى الاستعانة بعناصر السياق(المتمثلة في الكاتب/المتكلم، والقارئ/المستمع، الزمان والمكان) للتوصل إلى الدلالات التي تحملها العبارات النّصية ، وينقسم السياق إلى لغوي وآخر غير لغوي، وتختلف السياقات غير اللغوية بين سياق ثقافي وسياق عاطفي وسياق الموقف.

[30] أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، 358.
[31] المرجع نفسه ، ص 359 .

1-ج - أثر عناصر السياق في خطب الفاروق :

- المتكلّم :

يمثّل المتكلّم أحد عناصر السياق المهمّة ، فهو محور الخطاب ومنشئه ، و هو الذي يضمّن لغة خطابه مقاصدا يريدها ؛ فيختار من الكلمات ما يراه مناسبا لمقاصده وتجاربه وأفكاره ، فتبرز بهذا الاختيار شخصيته المتميزة . لذلك لا يمكن قراءة أي عمل من أجل الكشف عن المعنى دون التعرف على صاحبه ، و أخذه بعين الاعتبار.

والمتكلّم في الخطب المدروسة هو أمير المؤمنين (عمر بن الخطّاب) ، وهو خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -وخليفة صاحبه (أبو بكر الصدّيق) -رضي الله عنه-، وهو الملقّب بالفاروق ، والمبشَّر بالجنّة. ولقد عكست خطبه مكانته هذه وقيمته بين النّاس ، كما عكست اهتمامه برعيته وتحليه بمسؤولية الأمير المسلم بحق .

صعد (عمر) المنبر وخطب حين ولّي الخلافة فقال : « يا أيّها النّاس ، إنّي داع فأمنوا ؛ اللّهم إني غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقني الغلظة والشدّة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق ، من غير ظلم منّي لهم، ولا اعتداء عليهم ، اللّهم إنّي شحيح فسخّني في نوائب المعروف ، قصدا من غير سرف ولا تبذير ، ولارياء ولا سمعة ، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار اللآخرة ، اللّهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين ...»[32].

في هذه الخطبة يُظهر (عمر) شخصيته وصفاتها ، ويدعو الله أن يسخره للخير والدّين . وقد كان يخطب وهو يعلم أن النّاس لديهم خلفية عن طباعه التي ذكرها ، فطلب منهم أن يشاركوه في الدعاء ، قاصدا من ذلك التواضع لهم وهو أميرهم ، و إشراكم ما في نفسه . فذكر أنه غليظ شديد شحيح، وسأل الله أن يرزقه اللّين والسخاء في الخير والحق ، وهذا يبرز مدى حرصه على

[32] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، ج 4، ص132.

إرضاء الله تعالى ، فلم ينسه ذلك توليه للخلافة ، بل كان أوّل مطلبه أن يثبته الله على اليقين والبر والتقوى ، لأنه يعلم صعوبة تولي الحكم ، وما يرافقه من انشغال بالدنيا ، و إسراف في أمرها ، ومسؤولية قضاء حوائج النّاس بالحق .

وفي ذلك الظرف بالذات (أي يوم توليه للخلافة) ، وصف (عمر) ذاته في كل جملة من الدعاء، و كان يعلم أنه لن يستطيع أن يناقض نفسه ، أو يغيّر شيئا في نفسيته ، أو يعامل النّاس بغير ما جبل عليه ، أو أن يتصرّف في شؤون الدولة بغير ما يراه ، لذلك توجه بالدعاء لله وأسمع خطبته النّاس حتى يدعو معه ، أن يلهمه الله حسن التسيير ، فتكون شدّته وغلظته بما ينفع النّاس والإسلام .

لقد أظهرت الخطبة شخصية (عمر) قبل توليه الخلافة ، ويومها ، ورغبته فيما يلي من أيام الخلافة، وقد كان الأنا في النّص عبدا لله وسيدا على رعيته وصحابيا من خيرة الصحابة الأتقياء ، فليس غريبا أن تأتي خطبته مشحونة بالصدق ، فتنسجم مع الواقع والحال ، وتتوافق مع توقع المتلقّي .

كان – ﷺ- يرسل أيام خلافته أمراء على الأمصار لخدمة النّاس والنظر في شؤونهم ، فكان إذا استعملهم حثّهم على إحقاق الحق والقسمة بالعدل ، وإذا اشتكى أحد من معاملة العمّال اقتص له منه بما هو حق. فخطب (ابن الخطّاب) يوما فقال :« أيّها النّاس ، إنّي والله ما أرسل إليكم عمّالا ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكنّي أرسلهم إليكم ليعلّموكم دينكم وسنّتكم ، فمن فُعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إليّ ..»[33] .

فبدأ خطبته بقسم صريح عبّر عن صدق نيته قبل صدق قوله ، واسترسل في خطبته متكلّما عن الموضوع مباشرة ، فشرح للناس ما في نفسه وما هو واقع من إجراء ، إذ تكلّم عن العمّال وشأنه في إرسالهم ؛ فهو إنّما استعملهم ليعلّموا النّاس الصلاة والقرآن ، ويقضوا بينهم ويقسموا

[33] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 210.

بالعدل ، فبهذه الخطبة لا يكون في نفس عامل طمع في سلطة ، ولا يخشى أحد من النّاس ظلمهم ، أو يشكّون في إحسان أميرهم عمر.

وله خطبة يقول فيها : « إنّ الله عزّ وجل قد ولّاني أمركم ، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم ، وإنّي أسأل الله أن يعينني عليه ، وأن يحرسني عنده ، وأن يلهمني العدل في قسمتكم كالذي أمر به، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله ،فلا يقولنّ أحد منكم : إنّ عمر تغيّر مذ ولى [..] إنما أنا رجل منكم ، فعليكم بتقوى الله ، ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي ..»[34]

يظهر في هذه الخطبة عمر المسؤول عن رعيته ، المهتمّ لأمورهم ، والحارس لحقوقهم حتى لا تضيع ، فهو الحريص على العدل في الخلافة ، المقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلّم في القضاء بالحق ، لا يرجو في ذلك إلّا رضى الله .

والمتأمّل لخطب الفاروق يجد أن لغتها لا تخلو من ألفاظ الدين التي تدخل في إطار: (الإيمان - الدعاء –الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- التقوى – الصلاة –طاعة الله والاقتداء برسوله – حمد النعم ...) ، فإنّ دلّ ذلك على شيء فإنّما يدل على تعلّقه بهذا الدين ، ومحاولته في التخلّق بأخلاقه والحكم بشريعته ، و امتلاء قلبه ﷺ بحب الله وتقواه و العمل على ما يرضيه ، وكذلك حرصه على تعليم النّاس مبادئ الإسلام وتبليغ رسالته .

- المتلقّي :

كان (عمر) يخطب ويراعي باهتمام مستمعيه ويقصدهم ، ممّا جعل لغته تسير وفق هذا الاهتمام، فعكست ألفاظه وجود المتلقي وخصّته ، وجاءت تراكيبه منسجمة مع مستوى عامّتهم، لا غموض فيها ولا إسراف ، كما بدت العلاقة واضحة بين الخليفة ورعيته .

[34] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 215 .

المتلقي في الخطب مثّله الرعية (النّاس) ، وهم في أغلبهم من الصحابة -ﷺ- الذين تربوا على يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- . و المؤكد أنهم كانوا يسمعون فيتّبعون أحسن القول ، طاعة لله ولرسوله وولي أمرهم في كل الأمكنة و الأحوال.

- **الزمن :**

إن زمن الخطاب هو عصر خلافة (عمر) ، وبالتحديد زمن إلقائه للخطبة ، وقد جاء في إحدى خطب الفاروق ما يلي : « ..كنتم على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- تؤخذون بالوحي ، فمن أسرّ شيئا أخذ بسريرته ،ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته ، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم ، والله أعلم بالسرائر ..»[35].

يرجع الخليفة بأذهان مستمعيه إلى زمن سابق بالفعل (كنتم) ، فذكّرهم بحالهم في عهد نزول الوحي ، ثمّ عاد بهم إلى حاضرهم ، إلى عهد خلافته عليهم ، ثمّ انتقل بهم إلى المستقبل بقوله (أظهروا) على سبيل الطلب.إنه انتقال سريع بين أزمنة متباعدة ؛ الماضي والحاضر والمستقبل،جسده الفعلان (كنتم -أظهروا) الماضي والأمر ، وأما الحاضر فعكسه زمن إلقاء الخطبة. فيما قد يرجع القارئ لخطب عمر اليوم كل الأزمنة إلى الماضي .

رجع الفعل الماضي (كنتم) بالنّاس إلى عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- ، عهد كان النّاس فيه يلقّبون بالصحابة ، زمن يخاطبهم فيه الوحي من السماء ، لا يجرؤ أحد على معصية أو كذب مخافة أن تظهر حقيقته على الفور . وتعلّق الزمن الحاضر وكذلك المستقبل بفترة انتقال وتغيّر ، ومحاولة تشكيل علاقة جديدة بين النّاس وخليفة ثان لرسول الله ، وهو ليس زمن التعلّم من الوحي بقدر ما هو زمن يحتاج إلى العمل بالوحي « أظهروا لنا أحسن أخلاقكم ..» .

[35] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ،ج4، ص216 .

- المكان :

تُبرز بعض الألفاظ من الخطب المكان و تصفه ؛ كقول (عمر) :«.. وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله ، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه ..»[36]. وقال في خطبة أخرى: « ..إنّ هذا البيت قد وليه ناس قبلكم ..»[37] . وهي أمكنة ترتبط بمنبر الخطبة و زمانها ، فلا تخرج عن مكة المكرّمة أو المدينة المنوّرة ؛ حيث كانت عاصمة الخلافة في ذلك الوقت . وهما يحتلان مكانة عظيمة عند المسلمين ، فلا تمثل مكّة أو المدينة مجرد بلد للعيش ، يتعلّق بها ساكنها بحكم علاقة الإنسان بالوطن ، بل يتعدى الأمر إلى تقديسهما وحبهما والالتزام بحرمتهما ، لمكانة البلدين عند الله ، فهما يمثلان هوية دينية قبل كل شيء . مما جعل العبارات تنساق بطابع ديني حتى وإن كان موضوع الخطبة سياسيا أو اقصاديا أو تاريخيا .إلا أن كثيرا من الخطب جاءت عباراتها تخاطب عامّة الرعية حيث كانت تتضمن نداء عامّا (أيها الرعية)، فيشمل هذا النداء متسعا من المخاطبين بالاتساع الدولة الإسلامية آنذاك .

[36] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص215 .
[37] المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج 14 ، ص 103.

2- علاقة التّضاد :

يعدّ التّضاد عند كثير من العلماء من الخصائص المميزة للغة العربية -رغم اختلاف البعض منهم حول إثباته - ومن العوامل المساهمة في إثرائها ، وهو من العلاقات الدلالية التي تمس ألفاظ اللغة من حيث الأسماء والأفعال على حد سواء ، وهو من المواضيع المهمة في الدرس اللغوي الحديث .

2- أ/ مفهوم التّضاد :

التّضاد لغة مصطلح مشتق من الأصل الثلاثي (ض د د) ، وقد جاء في (لسان العرب) ضمن شرحه أن:«السواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ،إذا جاء هذا ذهب ذاك. وضِدّ الشيء خِلافه ونِدّه ونظيره»[38]. فالقول بأن الكلمتان متضادتان يعني أن بينهما تقابل في المعنى .

وفي الدرس البلاغي القديم تناول العلماء هذا الموضوع تحت اسم (الطباق) وعدوه من المحسنات المعنوية ، «ويسمى المطابقة والتطبيق والتّضاد والتكافؤ [..] وفي الاصطلاح هي الجمع بين معنيين متقابلين ، سواء أكان ذلك التقابل تقابل تضاد أم الإيجاب والسلب ، أم تقابل التضايف كالأبوة والبنوة ، وسواء أكان ذلك المعنى حقيقيا أم مجازيا [..] وسواء كانت الكلمتان

[38]ابن منظور ، لسان العرب ، مج 4، مادة (ض د د) ، ص 113 .

فعلين ، أو اسمين ، أو حرفين ، أو مختلفين»[39] . وهناك استعمال يدخل ضمن الطباق وهو كثير في النّصوص العربية ، وهو « ما يخصّ من الطباق باسم المقابلة ؛ وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثمّ بما يقابلها على الترتيب»[40]، ويكون في الغالب بين جملتين ، حيث تحتوي الأولى منهما معنى في كلمات تقابل في معناها كلمات الجملة الأخرى .

ويمكن للاختلاف في المعنى الذي يصل إلى حد التّضاد بين الكلمتين أن يسهم في تحديد دلالات الواحدة منها ، وذلك عن طريق تحديد الأخرى ووضعها مقابلة لها في شكل ثنائية ضدية، وبذلك تساهم هذه العلاقة في إنتاج ترابط دلالي واضح بين عناصر عدة في النّص .« فعلاقة الضدية هي التي تبيح التماسك ،ولا يكون بين الكلمة والأخرى فقط، بل بين الجملة والجملة»[41]. و «كلّما كان التّضاد حادا (غير متدرج)كان أكثر قدرة على الربط النّصي »[42] . فذكر اللفظ يمكن أن يمهد إلى استحضار ضدّه في الغالب .

2- ب/ علاقة التّضاد في خطب الفاروق :

ينتبه قارئ خطب (عمر الفاروق) إلى وجود ظاهرة التّضاد وتوزعها في أكثر من نص ، فقد شكّلت ميزة تستحق الدراسة بما أضفته إلى البنية من ترابط ، وإلى الدلالة من إحكام ، إذ كانت من أهم العناصر التي شدّت البنية الدلالية إلى بؤرة الموضوع العام .

[39] عبد العاطي غريب علام ،دراسات في البلاغة العربية ،منشورات جامعة بنغازي ، ط1، ليبيا ،1997، ص162.
[40] عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب، القاهرة ،مصر، 1999، ص12.
[41] صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النّصي ، ج1 ، ص 153.
[42] أحمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5 ، القاهرة ، مصر ،1998 ، ص 102.

ومن ذلك أنه خطب فقال :« ..ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه..»[43]. وقد كان يخاطب رعيته ، و يعلمهم بأن أخبارهم يعلمها من أفعالهم ، فقد انقطع الوحي الذي كان ينبئهم ، كما كان يطلب منهم صفاء النفوس ، والصدق في المعاملة . فذكر كيف تكون معاملته لمن أبدى الخير ، وكان طبيعيا أن يذكر معاملته مع من أبدى الشر ، فيطرح بذلك وجهين لا ثالث لهما ؛ فمن أظهر الخير جزي بالخير ، ومن أظهر الشر جزي بمثله . لترتبط الجملتين بعلاقة (المقابلة)، وتنسجمان دلاليا بما قبلهما من قول ؛ « ..إذ يَنزل الوحيُ وإذ رسول الله بين أظهُرنا بنبِئنا من أخباركم ..»[44] ، فلم يكن في زمن الوحي عبد يُسرّ شرا للمسلمين إلا وأظهره الله، أمّا وقد انقطع الوحي فإنّ الظنّ بالعبد مبني على ما أبدى ، فمن كان منه الخير باديا كان أولى بحسن الظن ، ومن أظهر غير الخير وزعم أن سريرته حسنة ظن به الآخرون شرّا .

وخطب أيضا فقال : « أيها النّاس ، إنّ بعض الطمع فقر ، وإنّ بعض اليأس غنى ..»[45].

إذ لا يمكن الوقوف عند الجملة الأولى فيفهم أن البعض الآخر من الطمع غنى ، أو يفهم أنه يحسن اليأس في مقابله. لذلك واصل عمر قوله وبيّن أن بعض اليأس غنى . وبعقد المقارنة بين الجملتين يفهم المتلقي أن ما يريده عمر هو التوسط في جمع المال ، والحث على الإنفاق ، والرّضى بالكسب ، فاكتمل معنى الجملتين ببعضهما في انسجام تام .

[43] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ،ج4، ص131.
[44] المرجع نفسه ، ص ن .
[45] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص 215.

وكان -ﷺ- يعلِّم النّاس، ويردد في أغلب خطبه قوله : « ..عليكم بتقوى الله في سرّكم وعلانيتكم ..»[46] . فيذكر اللفظتين المتضادتين (سر / علانية) متعاطفتين على سبيل الطباق حرصا منه على زرع الإحسان في قلوب المسلمين ، فلا يتقي العبد أو يخشى من شيء إلا الله ، ولا يفرق عنده بين السر والعلانية .

وخطب أيضا فقال :« أيّها النّاس اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم ، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر..»[47] . إذ يتكرر الطباق المشار إليه قبل قليل ، وتظهر مقابلة بين الجملتين الموالِيتين، فالأمر ضد النهي ، والمعروف ضد المنكر . ولقد ربط الخليفة بينهما على سبيل التلازم ، إذ لابد من العملين على المسلم ، فلا يكفي المرء أن يأمر بالمعروف وهو يرى المنكر ولا ينهى عنه، وقد تعلقت دلالة الجملتين ببعضهما ،كما انسجمتا مع المعنى السابق «تقوى الله » .

كان للتضاد أهمية في إيضاح معاني الجمل وتأكيدها عند المتلقي ، فمن المؤكد أنّ قيمة الشيء تتحدد بمعارضته لغيره وباستحضار معناه المتضاد معه ، ومقارنته به ، وهذا ما برز في خطب الفاروق وعكس صورة من صور انسجامها .

[46] ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج4، ص215.
[47] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، ج 4، ص131.

3- علاقة الإجمال والتفصيل :

3-أ- الإجمال والتفصيل في اللغة :

- **الإجمال لغة :** تشتق كلمة الإجمال من الأصل الثلاثي (ج م ل) الذي جاء في معناه ما يلي : «الجُمّل الحبال المجموعة أو الحبْل الغليظ ، والجمُل جماعة من النّاس .وقد أجملت في الطلب إذا أطلت حبسه .وجَمَل الشيء: جمعه ، والجميل الشحم يذاب ثمّ يجمل أي يجمع . والجملة : جماعة كل شيء بكماله .وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة وأجمل له الحساب كذلك »[48]. والملاحظ للمعاني المعجمية للجذر اللغوي (ج م ل) يجد أنها تصرّح بمعنى الجمع ، ومنه فالإجمال في الكلام هو جمع في القول يضم معاني الشيء بأكمله .

- **التّفصيل لغة :** ومما جاء في شرح الأصل الثلاثي (ف ص ل) أن : «الفصل بون ما بين الشيئين ، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع . والتفصيل: التبيين . الفصيلة القطعة من الجسد ، وفصيلة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون »[49]. ومنه فالتفصيل تقطيع أصل الشيء إلى أجزاء لتبيينه .

والعلاقة واضحة بين المصطلحين ، فمن المعنى اللّغوي لكليهما يتضح أن التفصيل تجزئة للكل، فإذا كان الإجمال جمعا لمعنى الشيء ،فإن التفصيل وصف لأطراف تتعلق بهذا الجمع والاشتمال ، تذكر على سبيل توضيح دلالته .

[48] ابن منظور ، لسان العرب ، مج 2 ، مادة (ج م ل) ، ص 686.
[49] المرجع نفسه ، مج5، مادة (ف ص ل) ، ص 135 .

3-ب- مفهوم علاقة الإجمال والتفصيل اصطلاحا :

« وتعني إيراد المعنى على سبيل الإجمال ثمّ تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه »[50] .

ويوضحها(مُحَمَّد خطابي) بقوله: «إن علاقة الإجمال / التفصيل تعد إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النّص لضمان اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معينة ، في المقاطع اللاحقة »[51]. فاللفظ المجمل يخزن مضامينا عدة يعمل المتلقي على فكها بالاستعانة باللفظ المفصل المبثوث في ثنايا النّص ، وتُظهر هذه العملية صورة من صور التماسك الدلالي في النّص «وذلك عندما تشتد العلاقة وتتآزر الروابط بين طرفي الخطاب ؛ أحدهما مكثّف (عام) والآخر مفسِّر ومفصِّل له »[52].

ويشير (مُحَمَّد خطابي) إلى كيفية تمثّل هذه العلاقة داخل النّص بقوله : « وهي تسير على اتجاهين : إجمال ⟵ تفصيل أو تفصيل ⟵ إجمال »[53].

3-ج- الإجمال والتفصيل في خطب الفاروق :

يمكن تتبع هذه العلاقة الدلالية الموظفة في أكثر من خطبة ، لحاجة الفاروق إلى التركيز على معنى معين مع ضرورة التفصيل فيه ، وقد يرد التفصيل بعد الإجمال ويحتل أغلب الخطبة .ومثال عن ذلك قوله ﷺ : «..إنّ الإيمان ليس بالتحلّي ، وإنّ للصّلاة وقتا اشترطه الله فلا تصلح إلاّ به

[50] جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللسانيات النّصية ، ص 146.
[51] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 272.
[52] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النّصي، ص 79.
[53] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 272.

، فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ، فآتوها حضّها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ فحتى يكون ظلّك مثلك [..] ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء قبل أن تصفارّ [..] قبل غروب الشمس ، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم ، وصلاة العشاء حين يعسعس الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه ، هذه مواقيت الصلاة ، إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ..»[54] .

أورد الخطيب (عمر) قولا مجملا حول الصلاة و ارتباطها بوقت معيّن ، ثمّ راح يفصّل في قوله بأن ذكر لكل صلاة وقتها وحدّده ، (فصلاة الفجر في ..وصلاة الظهر حين ..وغيرها)، وذلك لهدف أراده عمر هو الشرح والتعليم بدل التنبيه فقط . فالقول المجمل أشار فيه إلى أن صحة الصلاة بأن تكون في وقتها ، وبعدها جزء الكلام وحدد وقت كل صلاة ، وفي تفصيله للمواقيت ضمّن خطبته معلومات أخرى ترتبط بهذه الأوقات من اليوم وهي :

- يبدأ إمساك الصائم مع الفجر .
- الحث على قراءة القرآن وقت الفجر .
- اختلاف التوقيت بين الصيف والشتاء .
- التذكير بالوضوء وما اشترطه الله من أركان في الصلاة .
- إفطار الصائم يكون مع غروب الشمس .
- التحذير من النوم عن الصلاة .

[54] المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج 16 ، ص 164، 165 .

إن مواقيت الصلاة لم تتحدد في القول المجمل ، فجاء التفصيل ليزيل أي إبهام لدى المتلقي . حتى أن المعلومات السابقة لم يدل عليها القول الأول، ولكنها لما ارتبطت بالعبادات وبأزمنة محددة جاءت في سياق الحديث .

برز الانسجام في نص الخطبة لارتباط الكلام المفصل بالمجمل وعودته عليه دلاليا ، فقد ترجمت العبارات التفصيلية عبارة (إن للصّلاة وقتا لا تصح إلّا به) وفسرت المقصود منها .

وله في خطبة أخرى : « .. فأنتم مستخلفون في الأرض ، قاهرون لأهلها ، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان ؛ أمة مستعبدة للإسلام وأهله ، يجزون لكم ، يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم ، عليهم المؤونة ولكم المنفعة ، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة ، قد ملأ الله قلوبهم رعبا ، فليس لهم معقل يلجؤون إليه ، ولا مهرب يتقون به ..»[55].

إذ يبرز الإجمال في قوله : «إلا أمتان» وتفصيله :« أمة مستعبدة للإسلام وأهله.. وأمة تنتظر وقائع الله و سطواته..» ، حيث ينتظر السامع تفسيرا لابد منه بعد وقع كلمة (أمتان) ثمّ ، يصبح القول المفصل السابق قولا مجملا للكلام اللاحق ، إذ يعمد عمر إلى تفصيل حال كل أمة مخالفة على حدى ، مما يربط الحديث في باقي الخطبة إلى آخرها بأولها ، ارتباط عكسته علاقة المفصّل بالمجمل (الإجمال / التفصيل) .

[55] ابن جرير ، تاريخ الطبري ، ج4 ، ص 217 .

شغلت علاقة الإجمال والتفصيل فضاء أكثر من خطبة ، وضمنت اتصال مقاطعها واستمرار دلالاتها ، ولقد اتخذها عمر بن الخطاب في كثير من الأحيان من أجل الإخبار والتعليم ، ومن أجل إيصال معلومات معينة ، و لأنها تساعده في طرح جزئيات كثيرة ، لذلك تمثّلت هذه العلاقة في سيرها داخل النّصوص في الاتّجاه : إجمال ⟵ تفصيل .

4- المعرفة الخلفية:

تعد المعرفة الخلفية مجموعة من المعلومات التي يكتسبها النّاس من خلال ملاحظتهم للعالم الخارجي . تتشكل هذه المعرفة وتنمو بتصور الأشياء و سير الأحداث في الواقع ، وهي مكتسبات متفاوتة الكم بين النّاس ، رغم اشتراكهم في أشياء منها .إذ يمكن القول : إنّ المفاهيم السابقة مجموعة من المعلومات المنظمة سابقا عن قصد أو عن غير قصد، تكتسب من مواقف متنوعة .

يتوقع الكاتب / المتكلم في كثير من الأحيان توافر معلومات معينة عند المتلقي ، تجعله يوظف في لغته تضمينات وإشارات نصية عند وصف وضعية معينة دون اللجوء إلى تفصيل للمعطيات التي يفترض أنه يشارك المتلقي في مصادرها. «والمستمع / القارئ حين يواجه خطابا ما يستعين بمعارفه السابقة [..] والتي تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها »[56] ، مما يساعده على فهم النّص وتأويله بعد قراءات متعددة .

ويذهب كثير من الدارسين إلى أن النّصوص لا تخلو من تمثّلات المعرفة الخلفية، وأن التناص ما هو إلا وجه من أوجه معرفتنا عن العالم، حيث يمثل في حقيقته استحضارا لعناصر نص ما أو عدة نصوص سابقة في نص لاحق . ويعرفه مُحَمَّد مفتاح بقوله : «إننا سنلتجئ إلى استخلاص مقوماته من مختلف التعاريف ، وهو :

- فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة .
- ممتص لها بجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده .
- مُحول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالاتها، أو بهدف تعضيدها »[57].

[56] مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 59.
[57] مُحَمَّد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ،ص 121.

وفي تعريفها للنص أشارت الناقدة (جوليا كريستيفا) إلى مسألة التناص في قولها :« أنّه ترحال للنّصوص وتداخل نصّي ، ففي فضاء نص معيّن تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى »[58]. فمن المؤكد أن النّص لا يخلو من تناص ، وهذه العملية تعني باختصار تلاقي جملة من المعارف أو النصوص السابقة في نص حديث .

إنّ قراءة خطب الفاروق بعمق تحيل المتلقي على نصوص قرآنية كثيرة ، إذ يظهر التفاعل النّصي بطريقة تلميحية أو تضمينية في نصوص الخطب .فقد وظّف عمر الفاروق إشارات من القرآن الكريم، لتقاطعها مع مقاصده في كثير من المواضيع ، ولمكانة النّص القرآني لديه ولدى النّاس في زمانه ؛ إذ كان من أهم المعارف المشتركة بينهم .

ويتجلى تفاعل (عمر) مع القرآن في خطبته التي فصّل فيها معيار تقسيمه لمال الخزينة ، حيث قال : «..ثمّ المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ؛ أنا وأصحابي ، ثمّ بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ..»[59].وهي جمل تتقاطع مع قوله الله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾[60].

فلكي يرفع الإبهام ويعرّف بالمقصود من المهاجرين والأنصار استعمل ما جاء في القرآن عن هاتين الفئتين ، وليس وصف أبلغ من وصف القرآن وعمر أدرى بهذا الشيء فقصده . ولم يلجأ (عمر) إلى هذا الترتيب في التقسيم عبثا ، فالحديث يشبه إلى حد كبير حديث القرآن عن تقسيم مغانم الحرب بين أصناف متعددة .« ووصف المهاجرون بالذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم تنبيها

[58] جوليا كريستيفا ، علم النّص ، ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب ،1997 ص21 .

[59] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، ج4 ،ص130.

[60] سورة الحشر ، الآية 8 -9 .

على أنّ إعطاءهم مراعى جبر ما نكبوا به من ضياع الأموال والديار ، ومراعى فيه إخلاصهم الإيمان »[61]، و«الذين تبوؤوا الدار هم الأنصار ، والمراد بالدار: يثرب [..] وفي ذكر الدار (وهي المدينة) مع ذكر الإيمان إيماء إلى فضيلة المدينة بحيث جعل تبؤهم المدينة قرين الثناء عليهم بالإيمان» [62] ، الأمر الذي لم يتجاوزه (عمر) ، وقدم بسببه هؤلاء عن غيرهم .

وفي خطبة أخرى يلجأ الفاروق إلى آية أخرى ، وذلك في قوله : «..اللّهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا ، فإنه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون»[63].

فالجملة الثانية لها صلة بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[64]، إذ كان عمر يخطب في يوم قحط وقد قارب النّاس حد اليأس، فضمّن خطبته هذه الآية ليذكر النّاس برحمة الله الواسعة وينقذهم من الكفر بنعمة الله .

وفي خطبته التي شرح فيها مواقيت الصلاة استحضر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[65]. وذلك عندما انهى تفصيل المواقيت و قال : « ..هذه مواقيت الصلاة، إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ..»[66]. وهدفه من هذا التضمين إعادة إجمال الجمل السابقة في جملة واحدة تختصر معانيها وتوصلها في نفس الوقت إلى المتلقي بدقة ، وقد اختار قوله تعالى لزيادة التأثير والإقناع ، وتذكير المستمعين بوجوب تطبيق ما قام

[61] ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج28 ، ص89 .
[62] المرجع نفسه ، ص 90 ، 91.
[63] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ،ج4 ، ص132.
[64] سورة يوسف ، الآية 87.
[65] سورة النساء ، الآية 103 .
[66] المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج 16 ، ص 165 .

بتفصيله ،« لأن قوله تعالى مسوق مساق التعليل للحرص على أدائها في أوقاتها »[67] ، فلولا أنه كان مدركا -مسبقا -لمعنى الآية ووقعها في قلوب رعيته ما كان قد ضمّنها حديثه واستشهد بها .

استطاع عمر استحضار كثير من الآيات القرآنية في خطبه ، ذلك أنه كان أحرص ما يكون في العمل بما جاء في القرآن ، فكان طبيعيا أن ينطق به وتجيء لغته موافقة للغة الوحي، ثمّ إنّه قد وافق القرآن في بعض مواضعه قبل أن ينزّل، « أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين .أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن .وأخرج ابن عساكر عن علي قال: إنّ في القرآن لرأيا من رأي عمر»[68] ؛ فكان يحدّث بالشيء فيأتي الوحي بمثل ما قال، فكيف لا يوافقه بعد تنزيله ؟ . فليس من المبالغة إذا قيل في عمر بن الخطاب ﷺ خليفة رسول الله ﷺ ، والملقّب بالفاروق لعدله وتفريقه بين الحق والباطل ، أنه إسلام بمبادئه يمشي على الأرض.

لقد أظهرت وسائل الانسجام السابقة بعد تطبيقها على الخطب مدى انتظام الوحدات الدلالية داخل النّصوص ، ومدى شمولية المعنى لجوانب النّص الواحد ككل متماسك ، حيث أزالت آليات الانسجام (السياق – التّضاد- الإجمال والتّفصيل – المعرفة الخلفية) فكرة التتابع الرّصفي والاعتباطي للجمل في الخطب ، وأثبتت نصّيتها ، وترابط مفاهيمها ، بل وساعدت في إظهار المحور الأساسي الذي قامت عليه كل خطبة ، كما عكست تفاعل النّص مع سياقه ومع نصوص أخرى .

[67] ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 5 ، ص189 .

[68] السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،تحقيق إبراهيم زهوة وسعيد بن أحمد العيدروسي ، دار الكتاب العربي ، ط4 ،بيروت ، لبنان ،2003، ص97.

خاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث الموسوم بـ "خطب عمر بن الخطّاب -ﷺ -دراسة لسانية نصيّة" يمكن استخلاص مجموعة متنوعة من النتائج وهي كالآتي :

- فرضت لسانيات النص وجودها في الساحة اللغوية لأهداف أكثر اتساعا و شمولية. فمادة لسانيات النص هي وحدة لغوية كبرى تفوق الجملة تدعى "النص"، يقوم اللساني فيها بدراسة تنظيم أجزائه و تماسكها ، والكشف عن قدرتها على التبليغ وفق سياقات معيّنة . لتبقى الصّلة قائمة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص رغم هذا التوسُّع والبحث عن الشمولية .
- يقف الدارس في مجال لسانيات النص أمام جدلية ترجمة مصطلح (Linguistiques du texte) و المفاهيم المتعلّقة بهذا العلم ،إذ اختلف الدارسون في اختيار المقابلات العربية المناسبة له، و هي اختلافات مردّها تنوع في الآراء وصعوبة اتفاق بينهم في التصوّرات النظرية لهذا العلم .
- حظيت النصوص العربية بدراسات مكثّفة في مجال النحو و البلاغة والنقد ، حيث عنيت هذه العلوم بصور تماسكها البنيوي والدلالي ،وبمناسبتها لمقامات خاصة، ممّا صيّرها دراسات ذات صلة كبيرة بلسانيات النص الحديثة .
- من أهم أدوات الاتّساق البارزة في خطب الخليفة (عمر بن الخطاب ﷺ) "التكرار" و "الإحالة" و "الوصل" ، التي ساهمت بشكل متفاوت وقوي في تماسك البنية السطحية للنصوص ، ومن ثمّ مهّدت للتماسك على المستوى العميق لها ، ما يجعل آلية الاتساق تكتسب خاصية دلالية إضافة لدورها في نسج النص خطّيا.
- تنوعت صور التكرار داخل الخطب بين تكرار كلمة وتكرار جملة أو معناها ؛ ساهمت في إبلاغ المعنى وتوصيله بشكل لا يتطرّق إليه التفكك أو التشتت . هذا وقد كان التكرار أكثر وسائل الاتساق اعتمادا في فضاءات خطب عمر ﷺ .
- انتشرت الإحالة بأنواعها في الخطب كأي استعمال لغوي ، مع بروز الضمائر كأكثر العناصر الإحالية انتشارا ،وقد كان لها دور كبير في تشكيل علاقات رابطة بين عبارات النص الواحد ، كما أنها عكست شيئا من جمالية اللجوء إلى التلميح دون التصريح .

- لقد تنوعت العناصر المشار إليها بألفاظ الإحالة في تواجدها بين ما ذكر في النّص وما ينتمي إلى خارج النّص ، مما دفع للحديث عن السياق ودوره في الفصل الثاني للبحث .
- شكّل الوصل نوعا من الآليات الرابطة بين أجزاء الخطبة خطيا ، ذلك أن الخطب في جوانب كثيرة منها تشكّلت من متتاليات جملية متعاقبة ، احتاجت لمثل هذه الوسيلة لوصل أجزائها ، والتعبير عن معنى الإضافة والجمع تارة ،أو الترتيب والتعاقب الزّمني تارة أخرى .
- وفيما يخص معيار الانسجام فقد كان لعناصره المتمثّلة في "السياق" و "التضاد" و "الإجمال والتفصيل" و "المعرفة الخلفية" دور لا يُتجاوز في تماسك البنية الدلالية لخطب عمر بن الخطّاب ، وذلك بتشكيل علاقات دلالية داخل النص تربط أطراف الموضوع وتصيّره كلّا واحدا لا يتجزأ .
- لم تنفصل خطب الخليفة عمر عن السياق المحيط بها ، والظرف الذي ألقيت فيه ، إذ كان المتكلم المتمثل في عمر قادرا على التحكّم في حيثيات الخطاب ، مراعيا في ذلك المستمعين وهم من عامّة رعيته ، مثلهم جيل الصحابة رضي الله عنهم ، مما عكس نصوصا تعليمية دينية وسياسية على حدّ سواء .
- شكّلت علاقة التضاد بنوعيها (الطباق والمقابلة) ميزة في خطب الخليفة الفاروق تستحق الدراسة ، إذ كان له أهمية في إيضاح المعاني ، ذلك أن ذكر الشيء يستدعي في شعور المتلقّي استحضار ضدّه ، واعتماد ذلك كوسيلة لربط المعاني. كما أنّه عبّر عن حالة التناقض الواقع بين ما يحكم المسلمين من شريعة ومنهاج وبين ما يحيط بهم من أفكار أهل الكفر والنفاق .
- كما لعبت علاقة الإجمال والتفصيل دورها في توضيح مقصدية الخليفة عمر ، وعبّرت عن تفاوت أهمية بعض المواضيع واختلاف المقامات ، دون إهدار للُحمة الوحدات الدلالية داخل الخطب .
- استثمر الخليفة عمر معرفته بالقرآن في المنابر ، وانعكس تأثره بالوحي ، فخطبه في الغالب كانت تطبيقا للآي الذكر الحكيم ، وتوجيها دينيا لحاضر ومستقبل من طرف رجل استقى التربية

من يدي -النبي صلى الله عليه وسلّم- . إذ كان عمر ينطلق من النص القرآني وينتهي إليه بلغته ومعانيه ، في انسجام لا يطرقه الالتباس ، وهدفه في ذلك مواصلة السير ونقل الرسالة وبناء جيل متماسك موحّد متشبع بمبادئ القرآن الكريم .

- أثبتت دراسة خطب الخليفة عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- في هذا البحث أنّ لسانيات النص بوصفها علما حديثا يمكن لها مقاربة نصوص تراثية قديمة ، وذلك بأخذ مفاهيمها وتطبيقها على أجزاء النص ، ومن ثم إثبات نصيتها وتماسكها وتفاعلها مع العناصر المقامية ،مع التأكيد على دور المتلقي في التحليل النّصي .

ليبقى هذا الجهد بحاجة إلى إتمام بناء ، ومتابعة سير واستزادة ، وذلك بمواصلة توظيف معطيات لسانيات النص في نصوص قديمة ، من أجل إحياء التراث و إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات الحديثة وتطويرها .

قائمة المصادر والمراجع

* المصحف الشريف برواية ورش عن نافع .

1- الكتب باللغة العربية و المترجمة:

- **إبراهيم خليل :**

1) في اللسانيات ونحو النّص ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، عمان، الأردن ، 2007 .

- **أحمد بن حنبل (ت 341 هـ) :**

2) مسند الإمام أحمد،تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، دط، بيروت ، لبنان ، دت ، ج1.

- **أحمد عفيفي :**

3) نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، د ط ، القاهرة، 2001 .

- **أحمد مُحَمَّد قدور :**

4) مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ،ط1، دمشق ، سورية ،1996 .

- **أحمد مختار :**

5) علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5 ، القاهرة ،1998 .

- **الأزهر الزناد :**

6) نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، بيروت، لبنان، 1993.

- **إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد :**

7) مدخل إلى علم لغة النّص ، تطبيقات لنظرية دي بوجراند و دريسلر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1999 .

- **الأندلسي** (أحمد بن مُحَمَّد ابن عبد ربه ت 328هـ) :

8) العقد الفريد ، تحقيق مُحَمَّد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1953، ج4 .

- **بوقرة نعمان :**

9) المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ،عالم الكتب الحديث ،جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن ، 2009 .

- **الجرجاني (عبد القاهر ت474هـ) :**

10) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة القاهرة، دط ، مصر ، 1980.

- **جمال بندحمان :**

11) الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري التشعب والانسجام ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، مصر ،2011.

- **جورج براون و جيليان يول :**

12) تحليل الخطاب ، ترجمة مُحَمَّد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، النشر العلمي و المطابع،دط، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1997 .

- **جوليا كريستيفا :**

13) علم النّص ، ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب،1997.

- **حسام البهنساوي :**

14) قواعد الربط وأنظمته في الجملة العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة ، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة ، مصر ، 2008 .

- **خليل بن ياسر البطاشي :**

15) الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب الشعري ،دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ، الأردن ، 2009 .

- **الرازي (مُحَمَّد بن أبي بكر 312هـ) :**

16) مختار الصحاح ،مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

- **الرمّاني (أبو الحسن علي ابن عيسى 384هـ) :**

17) معاني الحروف ،تحقيق عرفان العشا الدمشقي ،المكتبة العصرية ،ط1، بيروت ، لبنان ، 2005 .

- **روبرت دي بوجراند :**

18) النّص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1 ، مصر ، 1998.

- **زاهر بن مرهون الداودي :**

19) الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، دار جرير ، ط1، عمان ، الأردن ، 2010 .

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت 538هـ) :**

20) أساس البلاغة ، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998، ج2 .

- **سعيد حسن بحيري :**

21) علم لغة النّص المفاهيم و الاتجاهات ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1997.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر ت 911هـ) :**

22) تاريخ الخلفاء ،تحقيق إبراهيم زهوة وسعيد بن أحمد العيدروسي ، دار الكتاب العربي ، ط4، بيروت ، لبنان ،2003.

- **صبحي إبراهيم الفقي :**

23) علم اللغة النّصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج1 ، دار قباء، د ط ، القاهرة ، 2000.

- **الطبري (أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري ت 310هـ) :**

24) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر، ج4.

- **عاطي غريب علام :**

25) دراسات في البلاغة العربية ، منشورات جامعة بنغازي ، ط1، ليبيا ، 1997.

- **علي آيت أوشان :**

26) السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، ط1، الدار البيضاء ، 2000.

- **عمر أبو خرمة :**

27) نحو النّص نقد النظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث ، أربد ،الأردن ، 2004 .

- **عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتوي :**

28) الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني-البيان -البديع) ، الكتاب الأول المعاني، الجامعة المفتوحة ، الاسكندية ، مصر، 1993.

- **القزويني (الخطيب جلال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد ت 739هـ)**

29) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003 .

- **ڤولفجانج هاينه مان و ديتر فيهقجر :**

30) مدخل إلى علم لغة النّص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ،2004 .

- **كرم البستاني :**

31) المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق ، ط 39 ، بيروت ، لبنان ، 2002.

- **عبد المتعال الصعيدي :**

32) البلاغة العالية علم المعاني ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ط2، مصر، 1991.

33) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، 1999.

- **المتقي الهندي** (علاء الدين علي بن حسام الدين ت 975هـ) :

34) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ،دط ، مصر ، دت .

- **مُحَمَّد الشاوش :**

35) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية و العربية تأسيس نحو النّص سلسلة اللّسانيات، جامعة منوبة ، تونس ، المؤسسة العربية للتوزيع ، ط1، بيروت ، لبنان، 2001 ، مج1.

- **مُحَمَّد الطاهر بن عاشور :**

36) تفسير التحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

- **مُحَمَّد خطابي :**

37) لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

- **مُحَمَّد مفتاح :**

38) تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992.

- **مصطفى الصاوي الحويني :**

39) البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ،الاسكندرية ، مصر ، 1985 .

- **ابن منظور** (أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ت 711هـ):

40) لسان العرب ، دار صادر ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 1977 .

- **وليد مُحَمَّد مراد :**

41) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني،دار الفكر ، ط1،دمشق ،سورية،1983.

2- الرسائل الجامعية :

- **إبراهيم بشار**

42) الخطاب الشعري من منظور لسانيات النّص قصيدة عاشق من فلسطين لمحمود درويش أنموذجا ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2009/2008 ، (مخطوط).

- **طيب الغزالي قواوة :**

43) مظاهر التماسك النّصي في اجتماعيات مُحَمَّد العيد آل خليفة ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، 2010/2009 ، (مخطوط) .

- **ليلى سهل :**

44) الخطاب الشعري من منظور اللّسانيات النّصية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا ، أطروحة دكتوراه علوم في الآداب و اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مُحَمَّد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، 2012/2011 ، (مخطوط).

3- المجلات والدوريات :

- **بوقرة نعمان :**

45) "المصطلح اللساني النّصي قراءة سياقية تأصيلية "، أعمال الملتقى اللغة والمصطلح، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2002.

- **جميل عبد الحميد حسن :**

46) علم النّص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، عالم الفكر ، ع 2، دمشق ، أكتوبر، ديسمبر.

- **حافظ إسماعيلي علوي :**

47) " عندما تسافر النظرية لسانيات النّص أنموذجا " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص و تحليل الخطاب ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر ، أكادير ، المغرب ، كنوز للمعرفة ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2013 .

- **خليفة الميساوي :**

48) " لسانيات النّص بين اللّسانيات العربية و اللّسانيات الغربية " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص و تحليل الخطاب .

- **رشيد عمران :**

49) " مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص " ، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

- **نعيمة سعدية :**

50) "الاتساق النّصي في التراث العربي" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مُحَّد خيضر ، ع5، بسكرة، جوان 2009 ، ص 320 .

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول : لسانيات النص : المفاهيم والنّشأة :.....6-29

1- لسانيات النّص 7

2- جهود العرب في مجال لسانيات النّص.....13

3- مفهوم مصطلحي النّص و الترابط النّصي 18

3-1 النّص :.....18

3-2 الترابط النّصي:.....28

الفصل الثاني : لآليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي (الاتساق) :.....31-59

أولا : مفهوم الاتساق 31

ثانيا : آليات الاتساق وتجلياتها في خطب الفاروق 37

1- التكرار 37

- موضوع التكرار عند العرب القدماء 38

- موضوع التكرار في لسانيات النّص 39

-صور التكرار في خطب الفاروق 40

2- الإحالة 47

-مفهوم الإحالة 47

-صور الإحالة في خطب الفاروق 49

3- الوصل 54

-مفهوم الوصل 54

-الوصل في خطب الفاروق 56

الفصل الثالث : لآليات الترابط النّصي على المستوى الدلالي (الانسجام) :.....61-88

أولا : مفهوم الانسجام 61

ثانيا : آليات الانسجام وتجلياتها في خطب الفاروق 65

1- السياق 65

-مفهوم السياق 65

-أنواع السياق 69

-أثر عناصر السياق في خطب الفاروق 72

2- علاقة التضاد 77

-مفهوم التضاد 77

-علاقة التضاد في خطب الفاروق 78

3- علاقة الإجمال والتّفصيل 81

- الإجمال لغة 81

- التّفصيل لغة 81

- مفهوم علاقة الإجمال والتّفصيل 82

- الإجمال والتّفصيل في خطب الفاروق 82

4- المعرفة الخلفية 86

الخاتمة 91-93

قائمة المصادر والمراجع 95- 101

فهرس الموضوعات 103-104

ملخص البحث :

يتمثل الهدف من إنجاز هذا البحث الموسوم ب " خطب عمر بن الخطّاب - ﷺ - دراسة لسانية نصّية " في تقديم قراءة لخطب الفاروق باعتبارها نصوصا تراثية أصيلة ، وتحليلها في ضوء ما يوفره البحث في لسانيات النّص ، وذلك من خلال التركيز على جانب الترابط النّصي الذي يتعلّق بمعياري الاتّساق والانسجام .

وقد قام البحث على مقدمة ، وفصل تمهيدي كانت فيه محاولة التعريف بلسانيات النّص وما يتعلّق به من مفاهيم نظرية . ثمّ فصلين تطبيقيين ؛ تمّ في الفصل الأول تطبيق آليات الاتّساق (التكرار، الإحالة ، الوصل) ، على الخطب باعتبارها مدوّنة البحث . وفي الفصل الثاني تمّ الكشف عن دور (السياق ، علاقة التضاد ، علاقة الإجمال والتّفصيل ، المعرفة الخلفية) في تماسك البنية الدلالية للخطب وإثرائها . وانتهى البحث بخاتمة تضمّنت جملة النتائج المتوصّل إليها .

Le résumé :

L'objectif de la réalisation de cette recherche , qui s'intitule " discours d'Omar Ibn Al-Khattab -Qu'Allah soit satisfait de lui- étude linguistique textuelle " , est de faire une lecture de ses discours en tant que des textes du patrimoine authentiques, et de les analyser selon la recherche prévue dans la linguistique textuelle , en se concentrant sur le côté de l'interdépendance de texte qui porte sur les critères de cohésion et de cohérence.

La recherche est structurée , d'abord , en une introduction , puis en deux parties : la première dite théorique , composée d'un seul chapitre contient la définition de la linguistique textuelle et ses concepts . La deuxième partie dite pratique , composée de deux chapitres : le premier aborde la pratique des processus de cohésion (la répétition , la référence , la conjonction) sur les discours. Dans le deuxième , il est révélé le rôle de (le contexte , la relation de antagonisme , la relation de le total et des détails , des connaissances de base) dans la cohésion et l'enrichissement de la structure des discours sémantiques . Enfin , la recherche se termine par une conclusion comportant les résultats obtenus.